بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة شندي

كلية الدراسات العليا

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار

بعنوان :

التحصينات الإسلامية في السودان في الفترة العثمانية

"قلعة تنري انموذجا "

إعداد الطالب:-
معاوية حسن عطية

إشراف الدكتور:-
يوسف العبيد السيد

2017م – 1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية

قال تعالى:

﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ ﴾

سورة الحجر – الآية (82)

صدق الله العظيم

المنار ١١٥

الإهـداء

إلى أهلي وعشيرتي ....

إلى أساتذتي في جميع المراحل الدراسية ....

إلى أساتذتي الأفاضل بجامعة شندي .....

وإلى كل من قدم لي يد العون .....

أساتذة وزملاء.....

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه منه التوفيق وله الفضل أولاً وأخيراً.

كان لزاماً على أن أدون شكري وتقديري لكل من أعانني على إخـــراج هذا البحث بأي وسيلة من وسائل العون وأسأل الله لهم حســـن الثـــواب وأخص بالشكر السيد.

الدكتور/ يوسف العبيد السيد

الذي كان له الدور الأعظم والقدح المعلى في أن يرى هذا البحث النـــور بفضل نصائحه وتشجيعه وتوجيهاته الكريمة فلم يتوانى ولم يبخل بشـــيء حفظه الله.

وتقديري وشكري **للدكتور/ محمد أحمد عبد المجيد** بقسم الآثار جامعـــة وادي النيل **والدكتورة / ندى بابكر إبراهيم** بقسم الآثار جامعة شندي

كما أشكر **الدكتور/ عبد الرحمن إبراهيم ســـعيد** بقســـم الآثـــار جامعـــة الخرطوم، والشكر موصول أيضاً **للدكتور/ أحمد حامد نصر والأســـتاذ/ مزمل سعد** بقسم الآثار – جامعة النيلين.

هذا والعتبى لمن فاتني ذكره وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي بنعمته تـــتم الصالحات.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الآية	أ
٢	الإهداء	ب
٣	الشكر والعرفان	ج
٤	فهرس الموضوعات	د
٥	فهرس الملاحق	ه
٦	المستخلص	و
٧	Abstract	ز
٨	المقدمة	١
٩	اسياسات البحث	٢ - ٣
	الفصل الأول : الدراسات السابقة	
١٠	الدراسات السابقة	٤ - ٥
١١	خلفية جغرافية	٦
١٢	خلفية تاريخية	٧
١٣	العثمانيون	٩
١٤	مصطلح الحصون والقلاع	١٠
١٥	وظائف التحصينات	١٠-١٤
	الفصل الثاني: قلعة تنري	
١٦	بيئة المنطقة وتأثيرها في تاريخ وادي النيل	١٥
١٧	سكان المنطقة	١٧-١٨
١٨	تنظيمات المجتمع في منطقة الدراسة	١٨-١٩
١٩	ابرز الفترات التاريخية والمواقع الاثرية في منطقة الدراسة	١٩-٢١
٢٠	قلعة تنري	٢٢ - ٣٠
	الفصل الثالث :التحصينات العثمانية في الشلال الثالث"منطقة المحس"	
٢١	جزيرة صاي	٣١ - ٣٧
٢٢	حصن حنك	٣٨ – ٤٣
٢٣	حصن مسل	٤٤ - ٥١
٢٤	حالة حفظ القلاع	٥٢ - ٥٣
٢٥	الخاتمة	٥٤
٢٦	النتائج	٥٥
٢٧	التوصيات	٥٦
٢٨	المراجع والمصادر	٥٧-٦٠

فهرس الملاحق

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
خريطة (١)	توضح اهم مواقع التحصينات العثمانية في منطقة المحس	٨
خريطة (٢)	الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة	١٦
مخطط (١)	موقع قلعة تنري	٣٠
مخطط (٣)	موقع قلعة صاي	٣٧
خريطة (٣)	توضح الحدود العثمانية في الفترة ١٥٣٦ - ١٥٨٦	٤٣
مخطط(٣)	يوضح قلعة مسل	٥١
لوحة (١)	قلعة تنري من الناحية الشرقية	٢٢
لوحة(٢)	البرج الشرقي في قلعة تنري	٢٣
لوحة(٣)	البرج الشمالي الغربي لقلعة تنري	٢٤
لوحة(٤)	البرج الجنوبي الغربي في قلعة تنري	٢٥
لوحة(٥)	قلعة تنري من الداخل	٢٦
لوحة(٦)	الحائط الغربي في قلعة تنري	٢٨
لوحة(٧)	السور الجنوبي لقلعة تنري	٢٨
لوحة(٨)	قلعة صاي من الاتجاه الشرقي	٣١
لوحة(٩)	الهضبة الصخرية (صاي)	٣٢
لوحة(١٠)	البرج الجنوبي الغربي في صاي	٣٤
لوحة١١)	بقايا المسجد العثماني في صاي	٣٦
لوحة(١٢)	مباني القلعة من الداخل في صاي	٣٦
لوحة(١٣)	جناح الاسطبلات وبقايا السور الغربي	٣٨
لوحة(١٤)	بقايا مباني من البرجين والغربي والجنوبي الشرقي	٣٩
لوحة(١٥)	اتلاف الحشائش والمياه المتدفقة لمباني القلعة	٤٠
لوحة (١٦)	البرج الشمالي الشرقي للقلعة	٤١
لوحة(١٧)	مدخل وواجهة الحصن	٤٤
لوحة (١٨)	البرج الجنوبي الغربي	٤٥
لوحة (١٩)	البرج الجنوبي الغربي من الداخل	٤٦
لوحة (٢٠)	الدرج المؤدي الى البرج الشمالي الغربي	٤٧
لوحة(٢١)	الحائط الغربي الذي يربط بين البرجين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي	٤٩
لوحة(٢٢)	غرف الحصن من الداخل	٥٠

المستخلص

تعتبر الفترة العثمانية من الفترات التاريخية المهمة في منطقة الشلال الثالث خلال الفترة الاسلامية ، وفي المقابل هنالك القليل من الابحاث الاثارية التي تمت ، لذا تهدف الدراسة الى القاء الضوء عليها بتتبع طبيعة اثارها المتمثلة في الحصون المنتشرة في منطقة المحس وإظهار تأثيراتها الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية والعسكرية .

الباحث استخدم منهج التخليل والمقارنة الذي كشف عن الوجود الفعلي للعثمانيين ودورهم في تأمين حدود مصر الجنوبية ، حماية السكان من هجمات الاعداء وإدارة التجارة بالسيطرة على الطرق النيلية والبرية .

توصي هذه الدراسة بإجراء المزيد من الابحاث والحفاظ على المواقع الاثرية الموجودة في المنطقة ، نسبة لأهميتها كدليل يمثل الفترة الاسلامية العثمانية في السودان .

Abstract

The Ottoman period is one Of The important historical periods in the Third Cataract area during the Islamic period In contrast , there is little archaeological research have been done ,so the aim of the study is to shed light on it by tracing the nature of the archaeological, economic ,political and military influence .

The researcher used the analysis and comparison method, which revealed the actual presence of the Ottomans and their role in securing the southem borders of Egypt , protecting the population from enemy attacks and managing the trade by controlling the Nile and overland routes .

This study recommends further research and preservation of archeological sites in the region , which is important as evidence of the Ottoman period in Sudan.

المقدمـة :-

عمارة الحصون والقلاع من المعالم المهمة التي تعكس الوجه الحضارية والتاريخية للبلاد وهي السجل الشاخص الذي يحكي ثقافة وتطور وعلاقات البلاد في أزمنتها البعيدة وربطها بحالها المعاصر .

في القرن السادس عشر سيطرت الإمبراطورية العثمانية على شمال أفريقيا ولسلامة ولاية مصر توغلت جنوبا حتى الشلال الثالث شرقا وغربا وداخل الجذر وقد بنيت العديد من التحصينات والمواقع الإدارية وقد كانت المنطقة بمثابة نقطة تراجع هامة ونقطة إنذار مبكر وخط دفاع من اتجاه الجنوب ولطبيعة الشلال الثالث الإستراتيجية الوعرة وتواجد الصخور ومادة البناء ساعد ذلك على بناء التحصينات وبقاء العثمانيين مما انعكس على تامين وتوطيد الحكم وقد تناول الباحث نماذج لهذه التحصينات مجردا بالتحليل والدراسة قلعة تتري أنموذجا وعدد من التحصينات الأخرى "صاي" و"مسل" و"حنك" وما جرت عليها من دراسات سابقة من قبل الباحثين وقد تبين أن هنالك عدة وظائف ومهام لهذه التحصينات من بينها قلاع خاصة بمراقبة الحدود وأخرى بإقامة الحكام وتأمين التجارة النيلية والإنتاج وقد كان الوجود العثماني على الشلال الثالث استيطاني عسكري .

اساسيات البحث

أسباب اختيار موضوع البحث:

١. مشاهدة الباحث لكثير من القلاع والمواقع في محيط الدراسة والتي تعد أثرية تستحق الدراسة والتسجيل والتوثيق.
٢. لأهمية القلاع والحصون والدور الذي لعبته كعمارة عسكرية وجانب من جوانب الحضارة الإسلامية في السودان عموماً.
٣. غنى منطقة الشلال الثالث بالمواقع التي تعتبر أهميتها ليست فقط في جانب العمارة العسكرية والفترة الإسلامية فحسب بل احتوائها على دلائل وآثار لأكثر من فترة حضارية مثل قلعة وجزيرة صاي منذ العصر الحجري القديم وحتى العصر الإسلامي.
٤. رغبة الباحث للعمل والتقصي والبحث في تقنيات وهندسة بناء الحصون والقلاع

أهداف البحث:

١. التوثيق لبعض مواقع الآثار الإسلامية في الشلال الثالث والتي لم تسلط عليها أضواء كافية وهي في غاية الأهمية.
٢. عكس الجانب الثقافي والعمراني والحيوي الذي لعبته المنطقة في العصور الوسطى.
٣. إثراء الكتابة أو إضافة لما كتب حول التحصينات الإسلامية العثمانية في منطقة في الشلال الثالث.
٤. تقصي طبيعة الوجود العثماني والتي كانت عسكرية استيطانية تكمن وراء تأمين الحدود الجنوبية لمصر

فرضيات البحث

١. دراسة التحصينات والمباني الدفاعية من الدراسات المهمة والتي يجب أن تسلط عليها أضواء كافية.
٢. هذه المواقع يمكن أن تقدم الكثير من المعلومات عن الأحوال السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية البيئية.
٣. بعض المواقع يمثل دليل لتواصل حضاري في المنطقة .
٤. تحصينات الشلال الثالث ذات تباين قي العمارة والموقع والغرض أو الهدف .

مشكلة البحث:

ابراز دور واهمية التحصينات الاسلامية في السودان خلال الفترة العثمانية وتسليط الضوء عليها وبصفة خاصة التحصينات في منطقة الشلال الثالث

منهجية العمل الميداني :

قام الباحث بمسح وتوثيق وتسجيل المواقع في منطقة الشلال الثالث "المحس" مستعينا بجهاز GPS والشواخص والأمتار والتصوير الفوتوغرافي لأجزاء المواقع وتسجيل معلومات لها (المسح بالأقدام) كما استغل الباحث قاربا بخاريا لمسح أجزاء القلاع المواجهة للنيل مستعينا في ذلك بنتائج الدراسات السابقة وقد استمر العمل لثلاثة اسابيع على التوالي .

الحدود الزمانية والمكانية:

تشمل الحدود الزمانية للبحث الفترة العثمانية في السودان (١٥١٧ و حتى ١٨٢١م) بعد أن صارت مصر ولاية عثمانية وصارت منطقة الشلال الثالث تمثل منطقة إستراتيجية أو نقطة تراجع خلفية للجوء إليها أما الحد المكاني للبحث فهو منطقة الشلال الثالث ثقل ال وجود العثماني عن النقطة ١٩-٥٩ شمالا و ٣٠ -٣٢ شرقا عند الجندل الثاني وعند النقطة ١٩ -٣٢ شمالا و٢٤ -٣٠ شرقا عند بلدة حنك أسفل الشلال الثالث جنوبا.

هيكل البحث :

المقدمة ، أسباب اختيار الموضوع ، أهداف البحث ، فرضيات البحث ، مشكلة البحث

الفصل الأول : الدراسات السابقة

الفصل الثاني : قلعة تنري

الفصل الثالث : التحصينات العثمانية في "منطقة المحس "

الخاتمة

النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

الدراسات السابقة

واجهت الآثار الإسلامية في السودان بصفة عامة والشلال الثالث بصفة خاصة الاهمال طوال عهد الاستعمار الانجليزي مما أدى الى ضياع كثير منها رغم انها تمثل اهمية وعظمة الفترة الاسلامية يتمثل هذا الاهمال في اسقاط تسجيل كثير من الآثار الاسلامية من بينها تحصينات وقلاع الشلال الثالث .

ذكرت المواقع الاسلامية في السودان بواسطة الرحالة والجغرافيين العرب بدءا من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) امثال اليعقوبي وابن بطوطة وابن جبير وابن حوقل وغيرهم.(الصادق : ص ص٨٥-١١١).

لكن اعادة اكتشاف هذه الامكان كمواقع اثرية من قبل بعض البعثات الوطنية والأجنبية ورسائل الباحثين كان بداية الطريق واللبنة الاولى لدراسة الآثار الاسلامية في السودان من ذلك نجد مسوحات جامعة الخرطوم قسم الآثار برئاسة بروفسير انتصار صغيرون لإقليم دنقلا من الخندق حتى حنك وقد انجز العديد من المواقع الناجحة

وفي عمل مشترك لجامعة الخرطوم مع المعهد البريطاني في شرق افريقيا تم خلاله التقصي والوقوف على الآثار والقلاع العثمانية في الشلال الثالث في منطقة المحس

(إدورد و عثمان : ٢٠٠٤م: ص٢٠) .

وقد اشارت بروفسير صغيرون وأوصت بوضع خارطة تضم اماكن الآثار العثمانية في السودان وتوثيق قلاع منطقة المحس وتسجيلها يعد نقلة مهمة في تاريخ السودان .

(الحسن : ٢٠٠٣، :٧.) .

أيضا من الدراسات الرائدة الناجحة وأولى الاعمال الوطنية المكثفة في المنطقة (مشروع المسح الآثاري والتراثي والثقافي لمنطقة المحس) برئاسة بروفسير على عثمان جامعة الخرطوم منذ العام ١٩٩٠ لعدة مواسم وقد افرز المشروع العديد من النتائج من بينها مراجعة المواقع التي تم مسحها من قبل والوقوف على الآثار العثمانية لمنطقة المحس كما وضح المشروع عن الكثير من تاريخ المنطقة الثقافي ورصد وتسجيل العديد من مواقع العصور الأخرى بالإضافة لتدريب المشروع للعديد من الباحثين وطلاب الدراسات العليا.

وفي رسالة ماجستير في العام ٢٠١٤م قدمت بواسطة فاطمة محمد عثمان بعنوان (ادارة المصادر الأثارية) جزيرة صاي نموذجاً فقد توصلت الي نتائج مفادها ان جزيرة صاي بها موروث ثقافي ذو حلقات بعيدة المدي تتماثل بصورة عامة مع الموروث الثقافي السوداني

وفي الوقت ذاته كشفت الدراسة عن كم هائل من المواقع الأثرية والتار يخية اضافة لذلك وضع خارطة توثيقية بمنطقة صاي للتعرف على ما تحتويه من أدلة آثرية تشرح التسلسل الثقافي للمنطقة وعلاقتها بمناطق السودان الأخرى .

(فاطمة : مرجع سابق: ١٢).

بدأ جون الكسندر دراساته في تسعينات القرن الماضي حول الفترة الاسلامية خاصة فترة الوجود العثماني في صاي وقام بعمل صور جوية وفتوغرافية للقلعة .

وفي العام ٢٠٠٤ قام كل من دسباقن (j-iDespagne) وميريالون (Meurilliom) وديكورنيه (B.DUcorneau) بعمل خريطة تفصيلية للأبنية المتباعدة من القلعة وبهذه الخريطة تبين ان القلعة قامت على انقاض مباني قديمة تعود للعهد المسيحي.

وفي دراسة مفصلة تناول بروفسير آدمز الفترة العثمانية تحت عنوان "الحكم العثماني في الشمال ضمن أبحاث مجلده الضخم " النوبة رواق أفريقيا وقد استعان في بحثه بما أورده بوركهارت حول تلك الفترة شارحا توغل العثمانيين جنوبا عقب فتحهم لمصر وبنائهم للتحصينات والقلاع وفي ذات الاطار يذكر إصلاح البوسنيين والألبان لبعض القلاع القديمة والمدمرة وهي قلاع الفترة المسيحية التي أعادوا استخدامها ويؤكد أن العثمانيين صحبوا معهم في توغلهم جنوبا العديد من الجنود " المرتزقة "بحلاف القوة الرئيسية فيذكر المجر والشراكسة وغ يرهم وقد أوضحت دراسته أيضا مهام هده القوات ،الإدارية والعسكرية في المنطقة وألقابهم ورتبهم الخاصة بهم والتي عرفوا بما فيما بينهم ويضيف ان هناك إدارات خاصة بالجمارك وجمع الضرائب والجبايات من التجار و الزراع كما أشار إلى تفاعل وتزاوج هؤلاء العثمانيين مع النوبيين فيما بعد وقد أسماهم النوبيين ب "العثمانيلي" تمييزا لهم وقد تميزوا أيضا بلقب بناة القلاع أو بالعامية "القلعنجية" وفي ذات السياق يذكر آدمز بناء العثمانيين لقبة احياء لذكرى انتصارهم على الفونج وقد صارت فيما بعد معلما للحدود بين الطرفين .(آدمز ١٩٨٤م : ٥٢٧.)

خليفة جغرافية

الملاحظ في هذا الجزء من النيل في نهاية رحلته من منابعه الى الشمال عبر الصحراء الكبرى وهو في مرحلة الكهولة من عمره في شمال السودان وهو يجرف معه الطمي المخصب للأراضي الزراعية ، قوى النهر قد انهارت وفي ارفلسها الاخيرة ويطلق عليه اسم الوادي الهرم ويتميز بالعمق القليل كما يتميز بوجود سهل منبسط على جانبيه والذي يعرف بالسهل الفيضي (الياسي : ٢٠٠٦: ٣١.) في منطقة مقجور أو حنك يخترق النيل هذه المنطقة حتى صخور كجبار شقا عنيفا حيث لا يمكن الابحار في هذه المنطقة حتى وقت الفيضان حيث هضبة من صخور البازلت الأسود، بهذه الصخور والجنادل وكثرت التعاريج والانحناءات برغم هذه البيئة فقد لعب دورا مهما في حياة البشرية التي استوطنته منذ الالاف السنين إضافة لذلك لانعدام وندرة الامطار مما يؤدي الى ارتباط حياة السكان بالنهر فمارسوا الزراعة في المناطق التي ينحسر عنها النهر وقت الفيضان وفي مدة انخفاض المناسيب تزرع المحاصيل دون ري معتمدة على ما تتشبع به الارض من رطوبة ويغلب عليها ان تكون من المحاصيل سريعة النضج ، على جانبي النيل وفي تلك المساحات الضيقة يكثر شجر النخيل ويهبط السكان من حافتي الوادي لمزاولة الرعي بجانب الزراعة فمنذ القدم يتواجد الماعز النوبي أو النيلي والضأن والأبقار ، يحازي النيل العديد من اصناف الاشجار والغابات وتكثر غابات السنط التي اعتمد عليها السكان لشق اخشابها لصناعة المراكب الشراعية والسواقي وغيرها من الصناعات اضافة الى غابات الطلح والطرفة والحشائش النيلية ، هذا وعلى امتداد النيل يلاحظ سلسلتان من الجبال تتفرق هنا وهناك كما تنتشر العديد من انواع الصخور اغلبها الجيرية

(هوهنفارت :٢٠١٢ :٣٠).

ايسر طرق الانتقال بواسطة النهر الذي هو بحق الطريق الرئيسي الذي يلم شمل القرى وربطها شرقا وغربا و قلما من وجود قارب او أكثر اضافة الى قوارب المجداف (الفلوكه) لنقل الاشخاص والمؤن من مكان لآخر (رياض : ٢٠١٠م: ٢٩).

خليفة تاريخية:

تشير العديد من الدراسات والأبحاث التي جرت في منطقة الشلال الثالث عن وجود تراكم حضاري ضارب في القدم منذ العصور الحجرية أو ما قبل التاريخ والفترات التاريخية التي كان أخرها العصر الإسلامي وهنا أشير الى الفترة العثمانية(عبد المجيد:٢٠١٢م:١٩).

حظيت المنطقة بزيا رة عدد من الرحالة امثال ابن سليم الأسواني الذي بعثه جوهر الصقلي في عهد الدولة الفاطمية لدعوة الملك جورج للاسلام ، كما زارها أيضا ايليا ش لبي الرحال التركي في العهد العثماني وقد زار عدد من المناطق الاثرية في عام ١٦٦١م وقد كتب مجلده العاشر عن مصر والسودان ،أيضا هنالك بعض الاشارات عن الوجود العثماني في شمال السودان من قبل بعض المؤرخين امثال نعوم شقير ومكي شبيكة وهولت ، كما زارها ايضا جميس بروس ١٧٧٢م عند استكشافه لمنابع النيل وتبعه في ذلك واد نجتون

وبوركهارت بين عامي (١٨١٤ – ١٨١٥م) وهانبري وكايو ١٨٢٢م . (فاطمة :٢٠١٤: ٩)

جرت ايضا العديد من أعمال البعثات الاجنبية والوطنية في العديد من المواقع لمختلف الفترات مثل البعثة الفرنسية في جزيرة صاي والأعم ال المكثفة لجامعة الخرطوم مشروع المسح(الآثاري والتراثي والثقافي لمنطقة المحس ، ١٩٩٠).

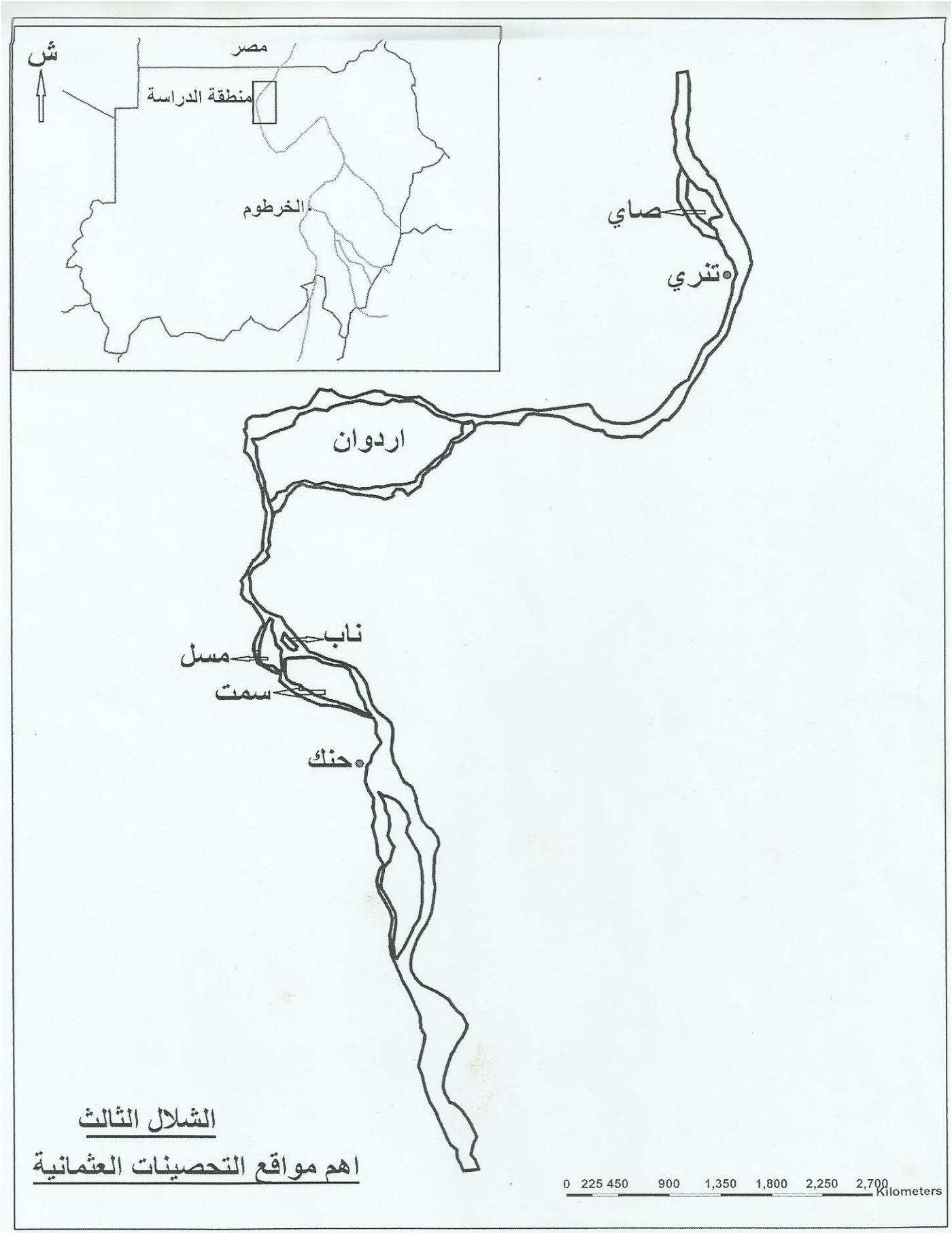

خريطة (١)
اهم مواقع التحصينات العثمانية في منطقة المحس
الباحث ٢٠١٧م

العثمانيون

جاء العثمانيون الى بلاد النوبة في مطلع القرن السادس عشر عندما فتح السلطان سليم مصر للأتراك العثمانيين وهم ينتمون لعناصر وقوميات متباينة بعضهم نزح من جنوب شرق اسيا "دول البلقان" وشرق اوربا "البوسنة" مع احد اعوانه ويدعى حسن قوسي واستقر بهم في كثير من الجزر والقرى النيلية ولا زالت بعض هذه الاماكن تحمل اسماء لها صلة بالأتراك العثمانيين مثل الاغا وكاشف بعد ان تم لهم غزو النوبة وإقامة العديد من التحصينات تولى حسن قوسي حكم البلاد باسم العثمانيين وقد عرفوا بالكشاف وكان اول هؤلاء الحكام هو حسن كاشف الذي حكم البلاد حوالي ١٨١٠ وكان اخواه حسين ومحمد كاشف يحكمان الجزء الجنوبي من بلاد النوبة بما في ذلك السكوت والمحس وقد اقاموا في بلاد النوبة قضاء للفصل بين الناس مقابل مرتبات تدفع لهم زيادة على انهم يتمتعون بمكانة كبيرة بين النوبيين والأتراك على السواء على الرغم من ان الكلمة الاخيرة للحكام الاتراك في كل الامور ولم يزل احفاد هؤلاء يحملون اسم القاضي في بعض اسمائهم. (امين : بدون ت :٩١)

مصطلح الحصون والقلاع

القلعة : هي استحكام عسكري يبنى في منطقة إستراتيجية كالجبل والتل والروابي الصخرية وعلى سواحل البحار فهي قاصرة على المراقبة والدفاع ضد أي عدوان خارجي
والقلعة بوصفها بناء عسكري فان كل سكانها عسكريون أما **الحصن** فيمكن أن يكون فيه الحاكم ومن معه من رعيته ليتحول إلى مدينة صغيرة فيما بعد بها المسجد وقصر الحاكم وغير ذلك من المرافق (محمد ١٩٧٦م: ١٩٨).

وظائف التحصينات :

تعتبر التحصينات تراث انساني يدل على مستوى اداري وامني متقدم ويمكن ان يأتي هذا في ازمنة وأماكن مختلفة وتخلف و وظائف التحصينات تبعا لاختلاف حاجة المجتمعات الانسانية اليها في اطار الظرف التاريخي والسياسي و الاقتصادي والاجتماعي لهزه المجتمعات ابرز وظائف التحصينات .

* **رقابة وحماية الحدود :** نجد هذا النوع من التحصينات في الحدود بين الممالك والنظم الحاكمة والمجتمعات المتنازعة بغرض حماية هذه الحدود من الهجمات العسكرية المفاجئة ومراقبة تحركات الاعداء خلف الحدود وخير مثال في هذا هو تحصينات المملكة المصرية الوسطى في النوبة السفلى والشلال الثاني بهدف ابقاء هذه المنطقة حاجزا بين مصر وبلاد كوش التي تشكل مصدر ازعاج دائم لمصر وهي عبارة عن سلسة من التحصينات بنيت من الطوب اللبن على ضفتي النيل والجزر بين سمنه في الجنوب وجزيرة فيله في الشمال وعددها سبعة عشر تحصينا من بينها "مرقسا" و"شلفاك" و"بوهين"وغيرها تم دراستها ايان حملة انقاذ اثار النوبة عند قيام السد العالي وفيما بعد تم استخدام هذه التحصينات لغرض التجارة بين كوش ومصر (عبد المجيد :٢٠٠٢م :٧-٨)

بنيت هذه الحصون وبداخلها المنازل والأسواق والمعابد وقصر الحاكم ولها مدخلان على المرسى الحجري على النيل حيث ترسو السفن المحملة بعائدات الضرائب النوبية والمنتجات التجارية وكلها تقع في المناطق المأمولة بالسكان المحليين ويرى امري ١٩٦٥ Emery منقب هذه الحصون انها توضح ان حكام المملكة المصرية الوسطى قد احكموا السيطرة على مناطق او اقاليم اعداء منظمين جدا ولهم شأن عسكري عظيم يخشى بأسهم.

تذكر مخطوطة بردي اكتشفت في مبنى الرمسيوم بطيبة عام ١٨٩٦م اسماء سبعة عشر حصنا تدل بعض هذه الاسماء على الطبيعة العسكرية والدفاعية لهذا الحصون منها حصون

عنيبة وفرس وارونارتي وبوهين ودابنارتي ومرقسه وسمنة وقد استخدم حصن او حامية بوهين كمركز اداري هام لهذه الحصون وهي المدين التي تعتبر اول وجود استعماري مصري على ارض النوبة منذ عهد المملكة المصرية القديمة

(عيسى : ٢٠٠٨م: ٥٥- ٥٦)

***التحصينات الخاصة بأغراض الحكم والإدارة:**

نموذجا في ذلك المدن الاسلامية القديمة : تخطيط المدن الاسلامية غالبا ما كان عسكريا يتعمد على نهج واضح المعالم وهو التخطيط الدائري مثل الفسطاط والقيروان وبغداد والمنصورة التي اعتمد تخطيطها على ثلاث مناطق (المنطقة الاولى) وهي مركز المدينة يتوسطها المسجد والقصر وثكنات العسكر (الثانية) (الوسطى) والتي استوعبت الحاشية و الادارة الحكومية (المنطقة الثالثة) وتشغل ثكنات الجيش وسور المدينة ونظام البوابات التي كانت مداخل للأسر والعوائل .

مدينة بغداد المدورة : هي المقر الرسمي للحكم بناها الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور عام (٧٦٢ -٧٦٨) كمقر للادارة العباسية تسمى مدينة السلام بنيت على الضفة الغربية لنهر دجله استغرق بنائها اربعة سنوات (١٤٦هـ . ١٤٩هـ) من أشهر ابيتها قصر الذهب وجامع المنصور ومكتبة دار الحكمة ، قال عنها: اليعقوبي (لا نرى في جميع الاقطار مدينة غيرها) وبها خندق احيط بها وشقت له قناة من نهر الكرخايا ليجري فيه ولها سور خارجي طوله ٢٠ زراعا وارتفاعه ٣٥ زراع ولها ثمانية ابواب داخلية اما الخارجية فأربعة ابواب (باب الكوفة وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان)

(بانقا : ٢٠٠٤م : ١١١)

***التحصينات بغرض حماية السكان في المدن والقرى**

تحصينات مملكة دنقلا :

يرى الخبير الدكتور قودلفسكي ان الغرض من تحصين مدينة دنقلا شمالا وشرقا وجنوبا هو الدفاع عنها من الغزاة القادمين من الصحراء شرق النيل وكثيرا ما كان التهديد من قبائل البجه (فانتيني : ٢٠١٣م : ٢١١)

حصن قايتباي:-

بسبب الغزوات المتكررة والناجحة اصبح الاتراك مصدر قلق للشرق قاطبة وهو ما احسه قادة المماليك الذين كانوا يمسكون بزمام الحكم في مصر فلم يضيع الوقت الملك الاشرف ابو النصر قايتباي (١٤٦٨ – ١٤٩٦م) وقته بل فكر في احتمالات قيام الاتراك بغزو مصر وهو ما حدث بالفعل وللحيلولة دون اتمام انزال بحري تركي بالإسكندرية قرر بناء حصن يحمي مدخل موانى الاسكندرية الثلاثة الميناء الشرقي والميناء الغربي وميناء الانفوشي .

وعلى الفور اصدر قايتباي اوامره بناء الحصن الذي حمل اسمه حتى الان

الحصن عبارة عن فناء داخلي محصن به مزاغل "فتحات" للرماية وشرفات لصب السوائل الحارقة ومزودة بأبراج عالية وبوسطه القصر الملكي وبأعلى القصر البرج الرئيسي للحصن . وقد ظل هذا مستخدما حتى ١٨٨٢م وقد تحول اخيرا الى متحف بحري.

(الخشاب : ٢٠٠٤م :٢٣٩)

حصن صلاح الدين بالقاهرة الفاطمية:٥٧٢هـ – ١٧٧٦م:

يحتل هذا الحصن مكانه بارزه بين الاثار الاسلامية بما يحمله من خصائص معمارية ذات طابع عسكري وقد شيد لغرضين اولهما : التحصن والحماية ضد القارات الداخلية المتمثلة في بقايا الفاطميين وأشياعهم ، مر الحصن بالعديد من التجديدات والإضافات والبيانات على وجه الخصوص منذ ايام الملك الكامل الايوبي واتخذه مقرا رسميا حتى نقل الخديوي اسماعيل مقر الملك الى قصر عابدين ، يعتبر من افخم الحصون التي شيدت في العصور الوسطى وأسوارها مر بها كثير من احداث مصر الاسلامية خلال العصور الايوبية والمملوكية والعثمانية (فرغلي :٢٠٠٢م ١٤٤)

كان هذا الحصن زروه اعمال صلاح الدين الدفاعية التي بدأت ببناء سور حول القاهرة والقطائع والعسكر والفسطاط لتصبح مدينة واحدة فقد انشئت على نتوء عبارة عن ربوة على

جبل المقطم لتشرف على القاهرة ومصر والنيل والجرافة .وقد انشئت به القصور ثم اتخزه مقرا لحكمه واستمر من بعده مقرا للسلطة ومركزا للحكم ، مساحة الحصن من الخارج لم تتغير منذ انشائها لأنها محصورة بأسوارها الشاهقة اما من الداخل فكان حالها دائم التغير لما يقوم به الملوك والسلاطين من اعمال يعتبر هذا الحصن حاليا مدينة اسرية وسياحية متكاملة .(عبد الطيف :٢٠١١م :١٧٨).

***التحصينات ذات الاهداف العسكرية :**

يستخدم هذا النوع من التحصينات كثكنات عسكرية عسكرية ومخازن للمؤن والعتاد الحربي وملجأ للجنود عند الانسحاب ولسجن الاثرى وغير ذلك من المهام العسكرية المختلفة ومثال ذلك مدينة (منف) التي كانت تمثل تحديا كبيرا لقوات الملك الكوشي بعانخي (٧٥١ –٧١٦ ق.م) اذ كانت المدينة محصنة تحصينا جيدا كما ان حاكمها فلح في تحزين المؤن الضرورية والكافية للجند والسكان مما يجعلهم قادرين على الصمود طويلا وراء الاسوار عند اسوار الفك المدينة عقد بعانخي مجلس حربة الذي اشار بان لا سبيل لمهاجمة المدينة لقوة حصونها وكثافة الجيش بداخلها ولكن بعانخي قرر مهاجمة المدينة من اضعف نقطة في تحصيناتها وكانت تلك النقطة من ناحية النيل حيث ميناء المدينة ونجح بعانخي في استيلاءه على المدينة والميناء والسفن الراسية فيه ودخل منف وكرم معابدها واعترف به كهنتها ابن للإله وهكذا تنسى لبعانخي فتح مصر واصبح ملكا يحمل القاب فراعنة مصر العظام (الزاكي :٢٠٠٥م : ٣٧)

تحصينات حماية المواقع الدينية :

حصن الشوبك:

يقع هذا الحصن في اطراف الشام بين الكرك والبتراء از يبعد عن الكرك ب١٢٠ كلم جنوبا وعن البتراء ب٥كلم شمالا في حين يبعد عن عمان العاصمة ب ٢٣٠كيلو ،ى فوق قمة منفردة من قمم جبال الشراه ويرتفع ١٣٣متر عن سطح البحر وتحيط به الاودية من جهاته الاربع تحيط به عيون المياه العزبة ففي الشرق توجد عين العاصي وفي الغرب عين مغامس وفي الزاوية الجنوبية الشرقية توجد عين الرعاية والى هذا العيون يعود الفضل في جعل المياه تنساب في الاودية بشكل دائم كما ان الارض حول الحصن تصلح لزراعة الاشجار والحبوب.

قام بإنشاء اساسات هذا الحصن الامير بلدوين الاول حاكم مدينة الرها ١١١٥ ملك بيت المقدس لمنع اتصال المسلمين بمصر مع الصليبين في سوريا وقد استولى عليه صلاح الدين الايوبي ١١٨٩، للحصن ثلاثة اسوار متتالية بالإضافة الى عدد من الابراج، ووجد فيه كنيستان تحمل الاولى رقم (١) والثانية رقم (٢) وعثر في الجهة الغربية من الحصن على نفق ينزل اليه بواسطة درج عند المدخل ينحصر في بطن الجبل وذكر ان عدد هذا الدرج ٣٧٢ درجة وعثر كذلك على جامع يقع في الجزء الشمالي من الحصن يمتاز بالعقود العالية وبالشكل المستطيل وتبلغ مساحته(١٦×٧)(الرشدان :١٩٩٤:٤٩).

وظائف ومهام اخرى للتحصينات :

أشكال هذه الحصون تختلف تبعا لطبيعة الارض التي بنيت عليها سواء مستطيلة او مربعة وفي المناطق المرتفعة تكون اشكالها غير منتظمة كحصن اورنارتي وربما كان يستخدم كاستراحات للمسافرين من رعايا وموظفين وعمال وتجار مصريين كما تشير بعض الكتابات في حصن بوهين الى اسماء مصريين يبدو انهم مقيمين بالحصن مع اسرهم يعملون في وظائف حكومية لكنهم يمارسون الزراعة وتربية الحيوان وبعض الصناعات كالدروع الجلدية ورؤوس السهام في الاراضي المحيطة بالحصون اضافة الى " تعدين الذهب" في وادي العلاق ووادي قبقة (عيسى : مرجع سابق :٥٦)

بيئة المنطقة و تأثيرها في تاريخ وادي النيل

وادي النيل الذي يشق ارض النوبة ملئ بالجنادل ولذا سميت ارض الجنادل ولعلها تكثر بين كرمة وحلفا تتكون هذه الشلالات من صخور بلورية صلبة تعتبر جزءا من الصخور العتيقة التي تطغى على الهضبة الافريقية القديمة

فعند الشلال يشتد انحدار المجرى بدرجة تعوق الملاحة وتسبب الاخطار للسفن ، يتصل الشلال الثالث بالثاني قرب وادي حلفا وفي هذه المنطقة صخور متشابكة تتعرض مجرى النيل ولا يخفى على احد تأثير هذه المنطقة في تاريخ وادي النيل لما اقيمت على الشواطئ المتاخمة لها اكبر استحكامات عرفها الانسان في التاريخ القديم وهنا اشير على سبيل المثال الى محاجر الشلال الثالث محاجر "تمبس "ومحاجر "شاعت صاي" التي استخدمت على نطاق واسع في مختلف الحقب الحضارية التي مرت بها المنطقة وفي وادي النيل بصفة عامة نجدها في المسلات وفي بناء المعابد وكذلك التماثيل وبناء الحصون بصفة رئيسية (الصادق : ٢٠٠٧م :٧٤)

من زاوية أخرى يلاحظ جريان النيل في اكثر مناطق الوادي جفافا مما أدي الى تجمع السكان وقيام عدد من المدن والقرى على امتداده مع وجود طرق القوافل البرية والنهرية وكثيرا ما توجد رمال الصحراء على حافة النهر، ولعل صعوبة الارض وطبيعة المناخ قد جعلت السكان يفكرون في وسائل مختلفة لكسب العيش وفي فنون كثيرة برعوا فيها مثل بناء السفن وفن الملاحة والنقوش والفخار والنحت وغيرها من الفنون الذي عرفها النوبيون منذ اقدم العصور.(امين : ب ت: ٢١)

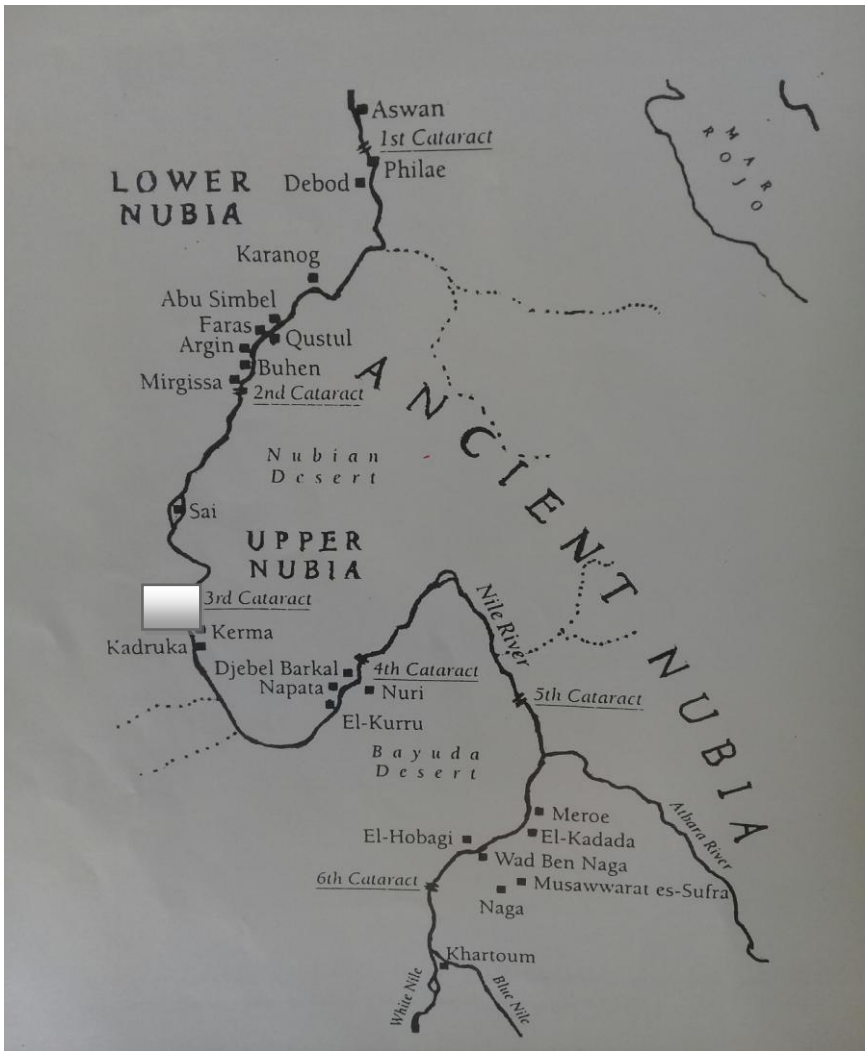

خريطة (٢)

الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

عن الصادق :٢٠٠٤م

سكان المنطقة

وهم النوبيون ويسمون المحس ومكان اقامتهم مابين اسوان جنوب مصر بين الشلال الأول والرابع ومنطقة خشم القربة وكمومبو في صعيد مصر حيث الهجرة في بداية الستينات من القرن الماضي نسبة لقيام السد العالي الذي غمرت المياه عند بنائه معظم اراضي النوبة وقد هاجر النوبيون الى العديد من المدن داخل السودان وهناك العديد من الهجرات خارج حدود ارض الوطن وقد املتها ظروف العمل ويلاحظ ان اوسع هجرات النوبيون الى العاصمة، وقد اختلط معظمهم بالقبائل الاخرى وبمصر رغم موطنهم الجغرافي

يتحدث النوبيون اللغة النوبية النيلية بشقيها النوبية النيلية (الكنوز والفديجا اوالحلفايون) ولغة اهل دنقلا (الدناقلة اندادي Andandi او أشكر OSHKIR)

(عبد المجيد : ٢٠٠٢م:٣٤).

عرف النوبيون بأنهم حاميو الاصل ابناء كوش بن حام بن نوح كما اجمع العلماء وكما يرى العالم "سلقمان " انهم مثلهم ومثل المصريون القدماء والأثيوبيون والبجه ينحدرون من اصل حامي ويقال ان كلمة نوبة مشتقة من الكلمة النوبية "نب" الذي تعني الذهب وقد عرفت بلاد النوبة كمصدر للذهب منذ اقدم العصور وكان الرومان هم اول من اطلق اسم النوبة على تلك البلاد.(امين : بدون ت:١٩)

يتكون النسيج السكاني بمنطقة الدراسة من اربعة مجموعات :

اولا: المزارعون: وهم ملاك الاراضي وحرفتهم الاساسية زراعة النخيل والبقوليات والقمح ومحاصيل أخرى اعتمادا على الساقية في الماضي والآليات الحديثة حاليا في رفع المياه لري الاراضي بالقرب من النيل

ثانيا: رجال الدين (الفقراء): وهم من رجال الدين العرب الوافدين الى المنطقة وقد اختلطوا مع النوبيين بالتزاوج ووظيفتهم الاساسية تعليم ابناء النوبيين القران الفقه وأصول الدين الاسلامية في الخلاوي مقابل اجور عينية او نقدية ولا تزال بعض الخلاوي قائمة الى الان في غالبية المناطق

ثالثا: الحدادون "حرفيون " : وهم من النوبيين ايضا عرفوا بهذا الاسم لأنهم يمتهنون الحدادة ولم يحترف الحدادون الزراعة إلا حديثا مع تغير نمط الحياة في المنطقة فله دور هام في المجتمع النوبي فهو يقوم بصناعة الالات الزراعية والمواد الحديدية الاخري التي

تدخل في صناعة الساقية والمراكب الشراعية ولا تزال هزه المهنة تمارس والى الان في اوساط المجتمع النوبي

رابعا : العرب : هناك بعض المجموعات العربية التي تسكن في اطراف القرى والأودية وبالرغم من تمسكهم بثقافتهم العربية في كثير من جوانبها إلا انهم تأثروا ايضا بالثقافة النوبية ويجيد غالبيتهم اللغة النوبية ويمتهنون الزراعة ايضا وله حرف اخرى كالتجارة ونقل الامتعة بالجمال والدواب. (عبد المجيد :مرجع سابق: ٣٥)

تنظيمات المجتمع في منطقة الدراسة :

يتكون المجتمع في منطقة الدراسة مثل بقية المجتمعات النوبية والوي يبدأ بأصغر وحدة هي الاسرة داخل المنزل الواحد والتي هي جزء من اسرة اكبر نسبيا ترتبط معها برباط القرابة والدم لتكون معها العشيرة او العائلة وهي تجمع لعدة اسر والتي يرأسها او يتزعم امرها ارجحهم عقلا وأكبرهم سنا ويسمى او يطلق عليه لدى العامة من ذويه (كبير عشيرة) وهو المرجعية والمشورة لدى جميع افراد هذه الاسروقد جرى العرف بعدم تخطي هذه الشخصية في الاحوال العامة التي تهم العائلة والعشيرة، وقد جرى العرف ايضا ان لكل عشيرة مسجد بخلاف مسجد القرية الجامع ويسمى بالمسيد يتم فيه اداء الصلوات الخمس والندوات وحلقات القران وتعقد فيه الاجتماعات الهامة والخاصة بالأسرة وتقام فيه ايضا مراسم الزواج ويتلقون فيه تعازي المآتم منهم الاسر والعوائل الاخرى ويستقبل فيه ايضا الضيوف العابرين للمنطقة وإيوائهم فيه .

ويتكرر هذا التنظيم وتعدد العشائر والعوائل ليكون بذلك القرية او الحلة (اركي) وتعود المرجعيه فيه لكبار السن من العوائل ومن مهامهم ايضا ادارة وتسيير خدمات القرية وفض النزاعات بين الاسر والأفراد وإجراء الصلح بينهم في ما يسمى بمجلس (الجودية)

ويسمى في المجتمعات السودانية الاخرى بمجلس الراكوبه وظل الشجرة جميع هذه القرى تشكل البلد او الشياخة وتعود بزعامتها لشخص تجمع على نزاهته وقوة شخصية جميع القرى في تأييد جماعي ولم تكن هذه التنظيمات دخيلة او حديثة على مجتمع الدراسة والمجتمع النوبي بل هي متأصلة منذ العصور القديمة فقد جبلت المجتمعات النوبية على روح التعاون والعمل الجماعي وهذا ما املته الظروف البيئية والمعيشية غالبا ،مثال في ذلك درء اخطار الفيضان وأيضا الاعمال الزراعية والى وقت غريب تنتظم مجتمع منطقة الدراسة ما يسمى

جغرافيا "بالأسرة الممتدة" بمعنى ان جميع دخل واقتصاد الاسرة يديره جد العائلة ويجمعهم سكن واحد داخل الساقية "الرقعة الزراعية" فهو مجتمع زراعي في المقام الاول .(الباحث)

ابرز الفترات التاريخية و المواقع الأثرية في منطقة الدراسة :

المملكة المصرية الوسطى:(٢٠٠٠ – ١٧٥٠ ق.م)

بسط فراعنة الاسرة الثانية عشر نفوذهم على السودان جنوبا حتى سمنه بأرض الحجر فشيدوا مجموع من القلاع بأماكن استراتجية لحماية بعثات التعدين والطرق التجارية برا وبحرا ،احتك السودانيين بالمصريين سلميا وانتعشت التجارة وتبودلت الافكار في ميدان الفنون والثقافة بين الحضارتين. (الصادق :٢٠٠٤م :١١)

حضارة كرمة :(٢٥٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م)

ظهرت دولة كرمة حوالي (٢٥٠٠ – ٢٤٠٠ ق.م) في المنطقة الممتدة من عكاشة وحتى نبته وكانت نشأتها تطور طبيعي من حضارة ما قبل كرمة من جانب اخر قامت مملكة منفصلة بالنوبة السفلى وحضاراتها – المجموعة "ج" التي نشأت على انقاض المجموعة "أ" تشير المصادر من الدولة المصرية القديمة الى نشو علاقات وثيقة مع بلاد يام وملكها وعاصمتها كرمة فقد كانت قوة تجارية رائجة وقوة عسكرية ضاربة ، عاصرت فترة كرمة الوسيطة وقيام المملكة المصرية الوسطى احتل جنود كوش قلاع الفراعنة ودخل ملكة كرمة في تحالفات مع ملوك الهكسوس حكام مصر السفلى ضد ملك مصر وقد شهدت كرمة العديد من الانجازات الحضارية الهامة (بونسيه : ١٩٩٠ : ٧١).

المملكة المصرية الحديثة (١٥٨٠ – ١١١٠ ق .م)

مع بداية الاسرة الثامنة عشر توغلت الجيوش الفرعونية في بلاد كوش الى ابعد من الحدود التي وصلها من سبقوهم فبلغت ايام تحتمس الاول الشلال الثالث واخرقت المملكة وقد بنت العديد من المعابد الضخم والصروح التذكارية وتشير ظاهرة انتشار هزه المعابد الى تغيير جزري في السياسة المصرية تجاه بلاد النوبة اذ صار المعبد رمزا للسلطة الفرعونية وأبرزت نوعا من الوجود السياسي والاجتماعي اذ بنيت في اكثر المناطق المأهولة بالسكان وعملت على جذبهم وجذب المصريين حيث صارت مراكز للإدارة وقد لبعت الحصون دورا بارزا في قيام وازدهار المناطق الحضرية في بلاد النوبة مثل عمارة وصولب وصاي وغيرها (عيسى : ٢٠٠٨: ٨٦).

صادنقا :

تقع على بعد ٢٥٠ كيلو متر جنوب وادي حلفا وعلى الضفة الغربية للنيل وعلى بعد ٢٠ كيلو متر شمال صولب بها معبد امينوفيس الثالث ومعبدا لزوجته الملكة تي في عهد الدولة المصرية الحديثة كما توجد بها بعض المدافن تعود للفترة المروية.

سيسبى :

تبعد ١٨٠ كيلو متر جنوب وادي حلفا على الضفة الغربية للنيل قبالة دلقو بها اطلال مدينة محصنة تعود لعهد الدولة المصرية الحديثة وتضم ثلاث معابد شيدت في عهد امينوفيس الرابع (١٣٧٠ –١٣٥٠ ق.م) وبها مدافن تعود لعصور مختلفة (صغيرون : ١٩٩٦م : ١٢٢).

ناوري :

شمال الشلال الثالث بين دلقو وكريمة وتشتمل على العديد من الاثار التي تعود لمختلف الفترات حيث توجد بها قلاع تعود للفترة المسيحية وأثار مسجد يعود للفترة الاسلامية المبكرة كما توجد بها لوحة الملك ستي الاول (١٣١٨ –١٢٩٨ ق.م) على واجهة الجبل وتحتوى على وثيقة مرسوم ملكي بالهيروغرلوفية.(سعيد : ٢٠٠٩ : ٨٤) .

صولب :

قرية صغيرة شمال الشلال الثالث على الضفة الغربية للنيل على بعد ٢٢١ كيلو مترا جنوب وادي حلفا وهنا نجد موقعا اثريا يعتبر من اهم المواقع الاثرية في السودان اذ به معبد شيد الفرعون امنحتب "امينوفيس" الثالث للإله الملكي امون رع ، يعتب من اكبر ما شيده المصريون في السودان قامت بالحفر والترميم بالموقع بعثة جامعة بيزا الايطالية بقيادة ميشيلا شيف .(صغيرون :مرجع سابق :١٢٢)

معبد سمنة شرق وسمنة غرب :

يقع معبد سمنة شرق على ربوة عالية تشرف على الضفة الشرقية للنيل مواجها لمعبد سمنة غرب وهو على بعد ٦٠ كيلو جنوب وادي حلفا بني المعبد في عهد الملك تحتمس الاول من الطوب اللبن وفي عهد تحتمس الثالث شهد اضافات من الحجر الرملي، وبني معبد سمنة غرب في عهد تحتمس الثالث حوالي ١٤٥٠ ق.م تكريما للإله السوداني ديدون والملك سنوسرت الثالث الذي عبد في سمنة في ذلك الوقت . اما المعبد الحالي فقد بنى في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث (١٩٩٠ –١٤١٠ ق.م) وقد شيد المعبدان داخل

حصنين من حصون المملكة المصرية الوسطى وقد تم البناء من الحجر الرملي النوبي الذي احضر كما هو مذكور في الكتابات التي نراها على جدرانه من محاجر "شاعت " أي جزيرة صاي الحالية .

مدينة عمارة غرب :

في العام ١٣٠٠ ق.م اشت مصر الفرعونية احدى المدن على الضفة الغربية للنيل التي تصبح احد مراكز الاشراف المباشر على النوبة العليا وإنما قد ازدهرت وتنامت لأكثر من مائتي عام متواصلة .

تبلغ مساحتها ٨٠٠ متر طولا و ٣٠٠ متر عرضا فقد قام بتأسيسها الملك ستي الاول (١٢٩٠ –١٢٧٩ ق.م) وكانت محددة ومحصنة بواسطة سور دائري من قوالب الطوب يبلغ سمكه ٢:٣ – ٢:٨ متر

كان يعتقد في الماضي ان مدينة عمارة غرب قد تم هجرانها عندما فقدت مصر السيطرة السياسية على كوش "النوبة العليا" حوالي ١٥٧٠ ق.م بنى هذا الافتراض على الرغم من ان قاطني المدينة كانوا بشكل مرجح من المصريين وأرادوا الرجوع الى مصر وان الغرض الاساسي من تأسيس هذه المدينة انها جزء من ممتلكات المملكة المصرية الوسطى غير ان التغيرات المناخية كان لها التأثير الاكبر في هجران هذه المدينة حيث طفت الصحراء على معظم اراضي الجزيرة وأصبح من الصعب فلاحة الاراضي الزراعية وانتقل السكان الى الضفةالمقلبة بحكم طبيعتها الملائمة للسكن.

يجري فيها مشروع بحثي ضخم من قبل المتحف البريطاني منذ ٢٠٠٨م فقد حوت المدينة العديد من اوجه الثقافة النوبية المصرية من خلال اللقى الاثرية والمعثورات وعادات الدفن وصناعة مستوردة ومحلية وغيره

مة العديد من الانجازات الحضارية الهامة (سبنسر: ٢٠١١م: ٧١).

قلعة تنري Tinare

موقع تنري : N20,21:202E30,28:990

تقع في الضفة الغربية اليسري علي النيل تماما في نتوء صخري يطل على النيل من ثلاث جهات على بعد حوالي ١٠٠٠متر من قرية تنري شرقاً. وحوالي ٨٠٠متر من قرية كمنجانا غرباً.

الموقع عبارة عن قلعة حصينة بنيت علي مرتفع يرتفع حوالي ٢٢ متر فوق سطح البحر في منطقة تكثر بها تعرجات النيل والصخور يحدها من الشمال والشرق النيل ومن الغرب والجنوب سلسلة من المرتفعات والتي تمتد لمسافات طويلة . وعلي الرغم من وجود سلاسل الجبال التي تحيط بالموقع التي تمثل تحصيناً طبيعياً من جهتي الج نوب والغرب إلا ان المبني حصين بحوائط يصل سمك الحائط الجنوبي حوالي ٤ امتار، بينما الغربي ٣ امتار تنوعت مواد البناء من الحجارة والطوب اللبن والجالوص كما تنوعت طريقة الاستخدام نفسها حيث بنيت بعض الحوائط من الحجارة فقط وفي البعض الاخر من الطوب اللبن والجالوص وفي مناطق اخري نجد الجالوص فقط ويتراوح حجم الطوب الي مقاسات مختلفة (٤٠×٢٠ × ٨) وأخرى(٢٠ ×١٦× ٥) وتتخلل هذه الحوائط فتحات لاستخدام السلاح الناري ورؤية العدو القادم من كل الجهات والتي تكثر في اتجاه الجنوب.

وعلي الرغم من ذلك نجد ان المبني متماسك وقوي بالرغم من عدم انتظامه في البناء والحوائط كذلك اضافة لاختلافه في السمك من مكان لأخر.

يتكون الموقع من جزئيين: القلعة الرئيسية ومقر الجنود والإسطبلات.

لوحة رقم (١)
قلعة تنري من الناحية الشرقية
الباحث ٢٠١٦م

القلعة:

أخذت القلعة شكل البروز الصخري وأصبحت اشبه بالمثلث وبالتالي لها ثلاثة ابراج رئيسية:

البرج الشرقي:

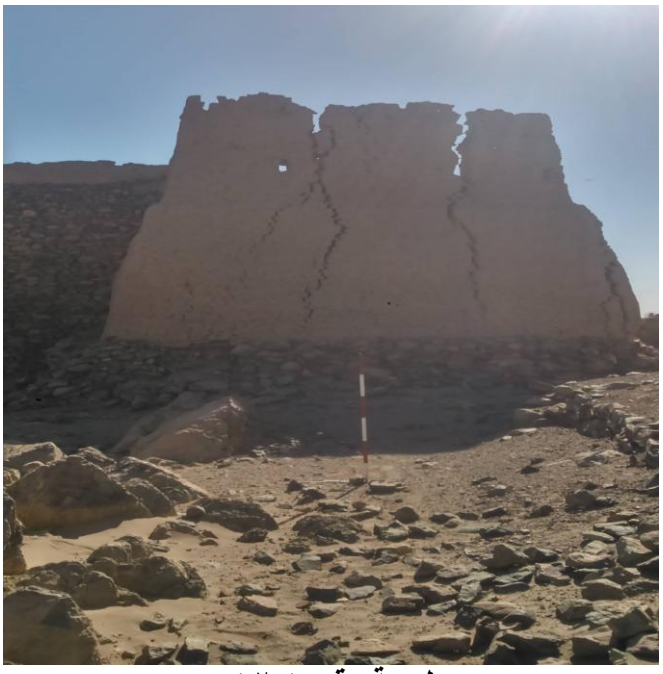

لوحة رقم (٢)
البرج الشرقي في قلعة تنري
الباحث ٢٠١٦م

بني من الطوب اللبن والجالوص به ستة فتحات لاستخدام السلاح الناري في الاتجاهين الشرقي والجنوبي الشرقي ويرتفع حائطه لحوالي عشرة أمتار . يعتبر هذا البرج ذو أهمية خاصة لأنه يطل علي النيل من جهة وعلي البر من جهة اخري به غرفتان كبيرة وأخرى صغيرة ونسبة لتهديمهما فمن الصعب أخذ القياسات لهما وهناك درج يقود الي هذه الغرف بني من الحجارة والجالوص كما نستدل علي وجود مدخل يقود الي غرف البرج ووجدت بقايا لسعف من النخيل وسعف في الغرف

البرج الشمالي الغربي:

لوحة رقم (٣)
البرج الشمالي الغربي لقلعة تنري
الباحث ٢٠١٦م

يعتبر البرج الرئيسي الذي يطل علي النيل وهو شبه دائري وتتكون مادة بناءه من الحجارة والطوب اللبن والجالوص وتنوعت في هذا البرج طريقة البناء حيث نجد الحجارة من الخارج والجالوص من الداخل في جزئه الاسفل أما الجزء الاعل ى فنجد الطوب اللبن والجالوص ويرتفع بحوالي ٧,١٠ أمتار، ولا نوجد بهذا البر ج غرف او تخطيط لمباني مثل الأبراج الاخرى كما توجد ثلاثة فتحات صغيرة وواحدة كبيرة اغلقت فيما بعد ب الحجارة لاستعمال السلاح الناري.

البرج الجنوبي الغربي :

لوحة رقم (٤)
البرج الجنوبي الغربي في قلعة تثري
الباحث ٢٠١٦م

وهو اكبر الأبراج حجماً لذا يمكن اعتباره البرج الرئيسي للقلعة بني من الحجارة والطوب اللبن والجالوص ويرتفع لحوالي عشرة أمتار به عدد من الغرف وبعض الغرف غير واضحة لتهدمه وعلي الرغم من تهدم اجزاء من هذا البرج الضخم إلا ان الملاحظ وجود فتحات للمراقبة ولاستعمال السلاح من الناحيتين الجنوبية والغربية ولا نجد معالم المدخل الرئيسي لهذا البرج وهو الجزء الذي يتصل بالجزء الثاني للقلعة (الاسطبلات) وهناك غرف في داخل البرج ربما تكون مخزن للسلاح أو سكن للجند وهذه الغرفة مبنية من الطوب اللبن ومغطاة بطبقة من الطمي و لأهمية هذا البرج يلاحظ ضخامة الحوائط الخاصة به حيث نجد مثلاً

الحائط الجنوبي يصل لحوالي سبعة أمتار والحائط الغربي حوالي ٦ أمتار وبصفه عامة نجد أن الحوائط سميكة جداً في الجزء الاسفل ويقل السمك كلما اتجهنا الي أعلي وقد سقف بالعرش البلدي.

الغرف داخل القلعة:

يوجد بهذا الجزء عشرة غرف بأحجام وأشكال ومداخل مختلفة معظمها علي مساطب مختلفة مكونة من الحجر والطوب والجالوص معاً وهي مستطيلة الشكل تمتد بعضها شمال جنوب وأخريات شرق غرب.

لوحة رقم (٥)
قلعة تنري من الداخل
الباحث ٢٠١٦م

تقع الغرفة الأولي ج وار البرج الجنوبي الغربي والتي أبعادها (١٠.٦٥ × ٤.٧٠ × ٤) متر. وتفتح شرقاً بمدخل عرضه ٢.٢٠ متر وهو بهذه الحالة أكبر من جميع مداخل الغرف الاخرى التي تتراوح ما بين ٧.٧٠ متر الي ١.٥٠ متر وهناك مسطبة من الحجر ٤.٨٠ × ٣ × ١.٢٠) متر وتوجد بهذه الغرفة ٤ مناور في شكل مستطيل تستعمل للإضاءة والتهوية في أعلي الحائط وهذه المناور تفتح في ثلاثة غرف ملتصقة بها من جهة الشمال.

توجد أيضاً فتحات للمراقبة أكبر حجماً في الغرفة التي في أقصي الجزء الشمالي الشرقي، أما السقف فقد كانت أسقف بلدية وتظهر في أعلي حوائط الغرف فتحات الأغصان وسيقان النخيل التي تحمل السقف وبقايا من سيقان النخيل ايضاً حيث وضعت علي حجارة ذات

سطح مستوي لحماية السقف من حشرة بيضاء سمية محلياً (بالأرضة)، أما حوائط الغرف فقد طليت بالطمي من الداخل والخارج يلاحظ في الجدران الخارجية كثيراً.

يلاصق الجدران ا لغربي وفي وسطه غرفتان مرتفعتان عن بقية غرف المبني نوعاً ما وبجوارهما يوجد درج يتجه من الشمال الي الجنوب وقد غطي بالبلاستر من الداخل والخارج. بصفة عامة ربما كانت الغرف المجاورة للبرج الجنوبي الغربي هي الغرفة الرئيسية في ا لقلعة حيث أنها أكثر سمكاً في الحوائط ٨٠سم، وعرض مدخلها حوالي ٢.٢٢سم، فضلاً عن وجود مسطبة أمامية للغرفة.

الحوائط:

الحائط الجنوبي:

وهو حائط ضخم وسميك جداً وقد بني في الجزء الاسفل من الحجارة أما الجزء الاعل ى فمن الطوب اللبن والجالوص أما في الوسط فهناك جزء مبني من الحجارة وهذا الحائط يربط بين البرجين الشرقي والجنوبي الغربي وهناك ممش ى للجنود في هذا الحائط بعرض ١.٧٠سم، وعلي هذا الحائط نجد فتحة للمراقبة ولاستخدام السلاح المناري كما تظهر آثار مدخل اغلق مؤخراً في الوسط بين الحائط والغرفة الكبري.

الحائط الغربي:

وهو مثل الحائط الجنوبي ض خم جداً وسميك يصل ارتفاعه الي ٥متر، مبني من الحجارة والطوب اللبن والجالوص وهذا الحائط يربط بين البرجين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي، هناك ممشى او ممر للجنود للمراقبة ولاستخدام الناري علي طول الحائط وفي وسط الممر هذا نجد غرفتين متهدمتين تماما ربما كانت للجنود المشرفين علي هذا الاتجاه وهناك فتحه في وسط الحائط أسفل المثلث وربما كانت المدخل بهذا الجزء كما نجد درج من الطوب اللبن مغطي بالطمي، يقود الي هاتين الغرفتين.

لوحة رقم (٦)
الحائط الغربي في قلعة تنري
الباحث ٢٠١٦م

لوحة رقم (٧)
السور الجنوبي لقلعة تنري
الباحث ٢٠١٦م

الحائط الشمالي : وهو يمتد من البرج الشمالي والغربي وحتى البرج الشرقي الذي يقابل النيل بني من الحجارة والطوب اللبن والجالوص وهناك فتحه اسفل الحائط وفي الوسط تماما تم اغلاقهما فيما بعد ربما كان ذلك لجلب المياه من النيل الي داخل القلعة كما يلاحظ تراص للصخور علي شكل درج يساعد علي النزول والصعود من الحصن الي النيل كما هو الحال في (ابريم) وهناك ممر او ممشى للجنود علي هذا الحائط.

مقر الجنود والإسطبلات:

المباني الداخلية : توجد حوالي خمسة غرف بال قرب من البرج الجنوبي الغربي مبنية من الحجارة مستطيلة الشكل باتجاه شمال جنوب عبارة عن اسطبلات للخيول اضافة الي عدد من الغرف الاخر ى والخاصة بغرف الجنود والتي تتنوع مادة بناءها كما نجد الرديم وروث الحيوانات علي أرضية هذا الفناء الي جانب امتداد للصخور الطبيعية خاصة في الجانب الغربي.

الأسوار الخارجية:

السور الجنوبي : عبارة عن حائط ضخم غير منتظم البناء بني من الحجارة والطوب اللبن والجالوص حيث تتنوع طريقة بناءه ففي أجزاء نجده مبني من الحجارة وأخرى من اللطوب اللبن والجالوص ولا يوجد به ممر للجنود وهناك فتحه علي هذا ا لحائط بالقرب من غرف الاسطبلات ربما تكون المدخل لهذا الجزء.

السور الغربي: وهو حائط سميك ومدعم بحائط أخر لتقويته ولا توجد به ممرات للجنود وربما تهدمت وتوجد به فتحات للمراقبة واستخدام السلاح الناري وهناك دعامة لهذا اللحائط عبارة عن بناء شبه دائري من الجالوص ل زيادة قوة وتماسك هذا الحائط شبيه بالجزء الاسفل للأبراج.

السور الشمالي: وهو اكثر الحوائط تهدماً بني من الطوب اللبن أيضاً به دعامات للتقوية ولا توجد به فتحات للسلاح الناري والمراقبة ربما لتهدمه.

تنتشر علي سطح هذا الموقع مجموعة من المواد الأثرية مثل أدوات الطحن وقطع الفخار كما توجد قطع من الغليونات (Pipes) منتشرة بالموقع وتوجد بعض المدافن .

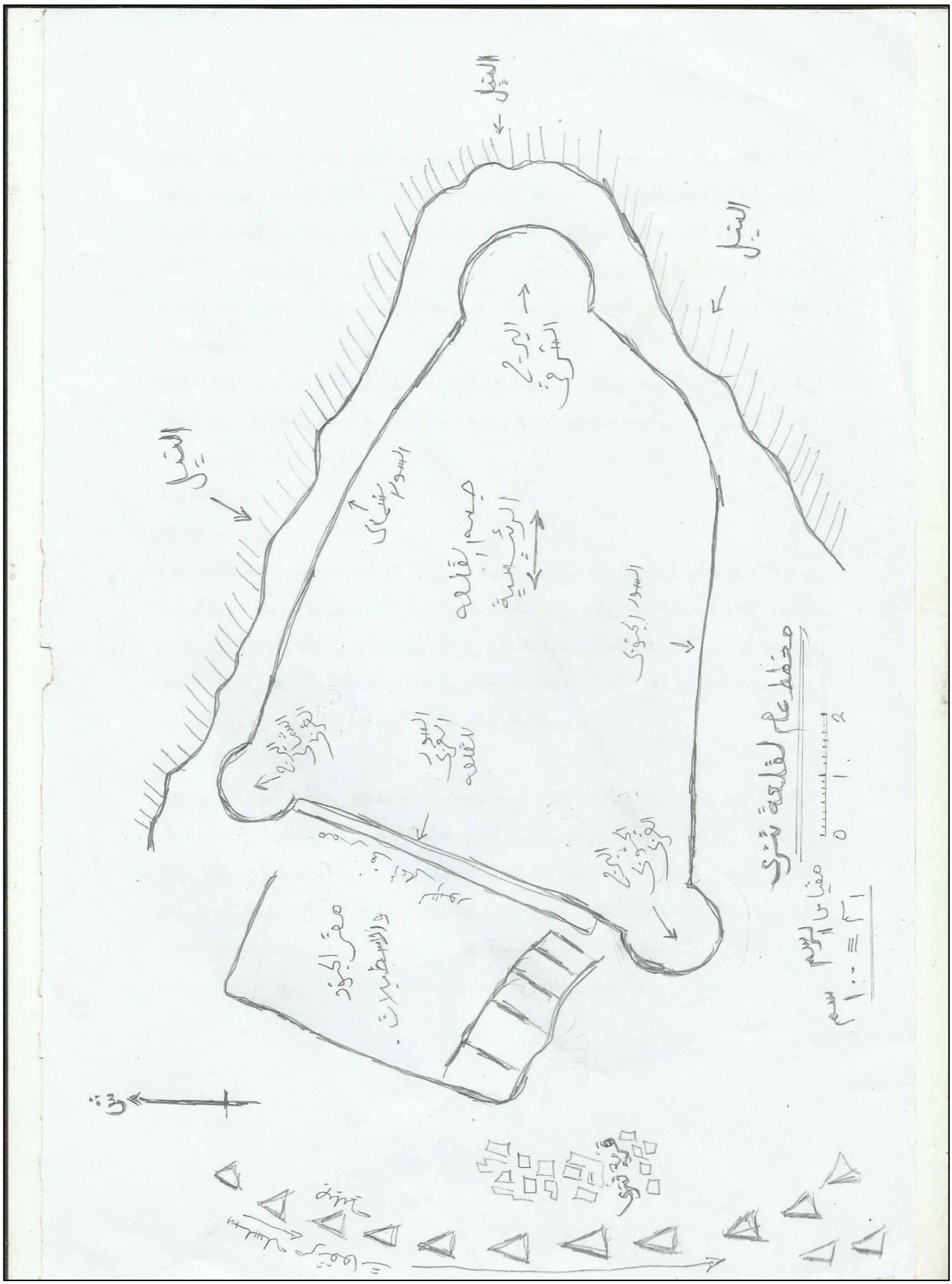

مخطط رقم (١)
موقع قلعة تنري
الباحث ٢٠١٧م

الفصل الثالث

التحصينات العثمانية في الشلال الثالث

" منطقة المحس"

جزيرة صاي:

واحدة من اكبر جزر النيل السوداني نشأة حول جبل صغير من الحجر الرملي (جبل أدو) والذي يقبع هو نفسه علي قاعدة مرتفعة من العهد ما قبل الكامبري (Precanbrian).

تتكون الجزيرة من صخور متحولة : حجر الصوان، الحجر الرملي، الخرصانة، الصخور المتنوعة التي عراها الطقس الصحراوي في مناخ شديد الجفاف وكان من الممكن ان تظل هذه الجزيرة غير ذات شأن لولا انه ومنذ بداية فترة الهولوسين (Holocene) لم يقم النيل بإرساب الطمي حول محيط المنطقة والتي صارت مركزاً هاماً للإستيطان يحميه النيل بصورة طبيعية فعديد من المواقع الاثرية يؤرخ أقدمها لفترة العصر الحجري القديم وتشهد بتواصل تام للسكن البشري.(Doyen;2009;17)

تمتد الجزيرة علي مسافة ١٢ كيلو، شمال جنوب ٥,٥ كيلو شرق / غرب ، وتنقسم الي ٤ مناطق: صاي ساب، أدو، موركا، أرودين، وقد نمت قري شاسعة.

لوحة رقم (٨)
قلعة صاي من الاتجاه الشرقي
الباحث ٢٠١٦م.

قلعة صاي

موقع القلعة:

تعرف بصاي دفي N20,44,100,E30,19,750

تقع القلعة في الجزء الشرقي لمشيخة أدو علي هضبة مرتفة ويحدها من الناحية الشرقية النيل مباشرة ومن الناحية الغربية مدافن متعددة الفترات التاريخية ومن الجنوب منازل القرية ومن الناحية الشمالية منزل البعثة الفرنسية .

لوحة رقم (٩)
الهضبة الصخرية التي بنيت عليها القلعة
الباحث ٢٠١٦م

الموقع عبارة عن قلعة ضخمة مبنية من الطوب اللبن والحجارة الرملية النوبية وتبلغ مساحتها(٧٠٠ × ٣٠٠) متر، وتتخذ شكل مستطيل بإتجاه شرق غرب.

توجد بها أربعة أبراج في كل ركن من الأركان ويختلف طرزهما عن بعضهما البعض اثنان من هذه الابراج ربما تم انشائهما في فترة من الفترات المبكرة ثم ادخلتا في الفترة الاسلامية.

موقع صاي الجغرافي المتميز جعلها واحده من أهم المواقع الاثرية في السودان وقلعتها هي النموذج للقلاع العسكرية حيث تشمل كل ال فترات الحضارية منذ العصور الحجرية والمجموعات النوبية ودولة كرمة مروراً بالوجود المصري في السودان والمملكة المصرية الحديثة ثم العهد النبتي والمروي وصولاً الي الممالك المسيحية والفترة الاسلامية.

تاريخ البحث الأثري:

زار صاي كل من هوسكنز (Hoskins) في العام ١٨٣٣م ، ولبسيوس (Lepsius) في العام ١٨٤٤م ، ودوزدنهام (Dunham) وبلاك مان (Black man) وكيروان (Kirwan) قبل الحرب العالمية الثانية وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥م).

بدأ العمل الاثري بصورة منتظمة في البلاد مع التعلية الاولي لخزان اسوان في الفترة م ن (١٩٠٧– ١٩١١م) بقيادة رايزنر حيث تركز العمل علي دراسة الفترات القديمة .

ووجدت صاي حظها من العمل الاثري حيث عمل بها كل من أركل (Arkell) وأبتد (Apted) وثابت حسن ثابت الذين كتبوا تقارير عن المواقع الاثرية واثارها الشاخصة.

في العام ١٩٥٣م، بدأت البعثة الفرنسية في جزيرة صاي بقيادة البروفسير جان فير كوتير وفرنسيس غيث كمدير للحفريات منذ العام ١٩٩٣م حتي ٢٠٠٥م .

(فاطمة : مرجع سابق : ١٦)

أبراج القلعة:

البرج الشمالي الغربي :

هو أطول الابراج ولم يتم تنقيبه حتي الان وهو مبني فوق ركام علي طبقات بإرتفاع ٥ أمتار فقد اتضح ان هناك عدة محاولات بإعادة البناء تعود فترتان منها للفترة العثمانية .

البرج الجنوبي الغربي:

هو برج ضعيف وبسبب انهيار ثلثه الغربي اتضح انه يتكون من الطوب الأجر ويبلغ ارتفاعه ٤ أمتار وفي اعلاه سور صغير مستطيل سمكه ٢٥ سم. يسع مدفع واحد فقط كما لا يوجد دليل علي وجود الدرج.

لوحة رقم (١٠)
البرج الجنوبي الغربي

البرج الشمالي الشرقي:

شكله غير منتظم ويبرز حوالي ٧ أمتار من الحائط الشمالي علي مسافة جرف صخري وقد انهار جزء منه وله باب واحد المباني الداخلية من البرج من الواضح أنها كانت عسكرية ويمكن تمييز ٥ غرف والتي يمكن أن تكون إضافة من العثمانيين.

البرج الجنوبي الشرقي:

يبرز هذا البرج حوالي ٤ أمتار، من الحائط الجنوبي علي حافة صخرية وبني من الطوب الأخضر مع وجود دعائم داخلية للتقوية وقد كان بهذا البرج مثل البرج الشمالي بروز مستدير علي جهة النهر أوضحتها رسومات بلفوند كما تم تمييز ٤ غرف بالداخل .

أما المدخل الرئيسي للقلعة فهو الباب الجنوبي يبلغ طوله حوالي ٢ × ١,٥٠) متر تقريباً استخدمت فيه أعمدة المعبد المصري كحوائط جانبية وكعتب للباب.

الأسوار:

الأسوار منهارة تماما في جميع الاتجاهات ففي الا تجاه الشرقي للقلعة نجد بقايا السور فوق الهضبة الصخرية المطلة على النيل وهو متهدم تماما بطول ٣٠٠ متر يلاحظ في أماكن بقايا اساسات هذا الصخور والطوب الاخضر يتراوح عرض المبنى ١,٥٠سم

أما السور الجنوبي للقلعة فهو يربط بين البرجين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي ويصل طوله الى ٧٠٠ متر وهو في حالة متردية أيضا بفعل النفايات التي يلقيها خلفه سكان القرية من اتجاه الجنوب .

السور الغربي والشمالي للقلعة أيضا مثل بقية الحوائط تبقى منهما أرضية الأساس وتظهر احجام الطوب وقياساته المختلفة م م ا يدل على تعدد أو تكرار البناء فنجد بعض الطوب بقياس ٤٠سم × ١٧سم × ٩سم وآخر ٢٢سم × ٨سم × ٦سم .

الغرف:

تتركز في الجانب الشرقي من القلعة ومن الصعب تحديد عددها تكاد تكون غير واضحة المعالم ونجدها متداخلة مع بعضها وغير مكتملة البناء ويتضح من ذلك أنها بنيت علي فترات متعددة ويظهر هذا علي كميات الط وب اللبن الذي يظهر علي سمك او عرض الحوائط ويبلغ مقاس الطوب اللبن ٤٦ × ٢١ سم ، ويصل ارتفاع جدرانها الي ٧ أمتار أحيانا وسمكها الي ٦٠ سم ، وبعض من هذه اتلحوائط مدعمة بالصخور والطوب المحروق.

الممرات:

هناك المرر الرئيسي الذي يقود الي اثنين من الاحجا ر الدائرية الكبيرة وهي من الحجر الرملي ويبلغ نصف القطر ١,٩٥ سم، وهي تمثل قواعد لاعمدة ويغلب علي الممرات الموجودة داخل القلعة وجود العتب وهي من بقايا الاعمدة والاحجار المصرية التي جلبت من المعبد ومقاساته حوالي ١,٧٠ سم × ٦٠ سم.

بالقرب من الممرات توجد حفر تخزين الغلال والتي تنتشر بصورة كبيرة داخل القلعة وهذه الحفر استخدمت لتخزين المحاصيل ويلاحظ ان الحفرة مدعمة بالاطراف بالطين او الطمي .

الجامع:

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من القلعة وهو عبارة عن غرفة يبلغ ٢١ × ٢١ متر . وذات محراب وبجاني ثلاث غرف صغيرة واحده من هذه الغرف الثلاث قاعدة لمئذنة صغيرة والمسجد منهار لم يتبقي منه شئ سوي الحوائط الجانبية والمحراب ويبلاحظ بقايا السقف المنهار بالقرب من الباب.

لوحة رقم (١١)
بقايا المسجد العثماني
الباحث ٢٠١٦م

البقايا الأثرية:

تتمثل في شقف الفخار الملونة والمزخرفة بعضها مصنوع باليد وأخر بالعجلة وبعض الأدوات الحجرية المتمثلة في أدوات الطحن الكبيرة والصغيرة وغيرها من المواد الأثرية التي

توضح أن هذا الموقع استيطاني عسكري وقد مر بفترات حضارية مختلفة يدل علي ذلك شقف الفخار المختلف الأشكال منه المروي والمسيحي والإسلامي.

لوحة رقم (١٢)
مباني القلعة من الداخل
الباحث ٢٠١

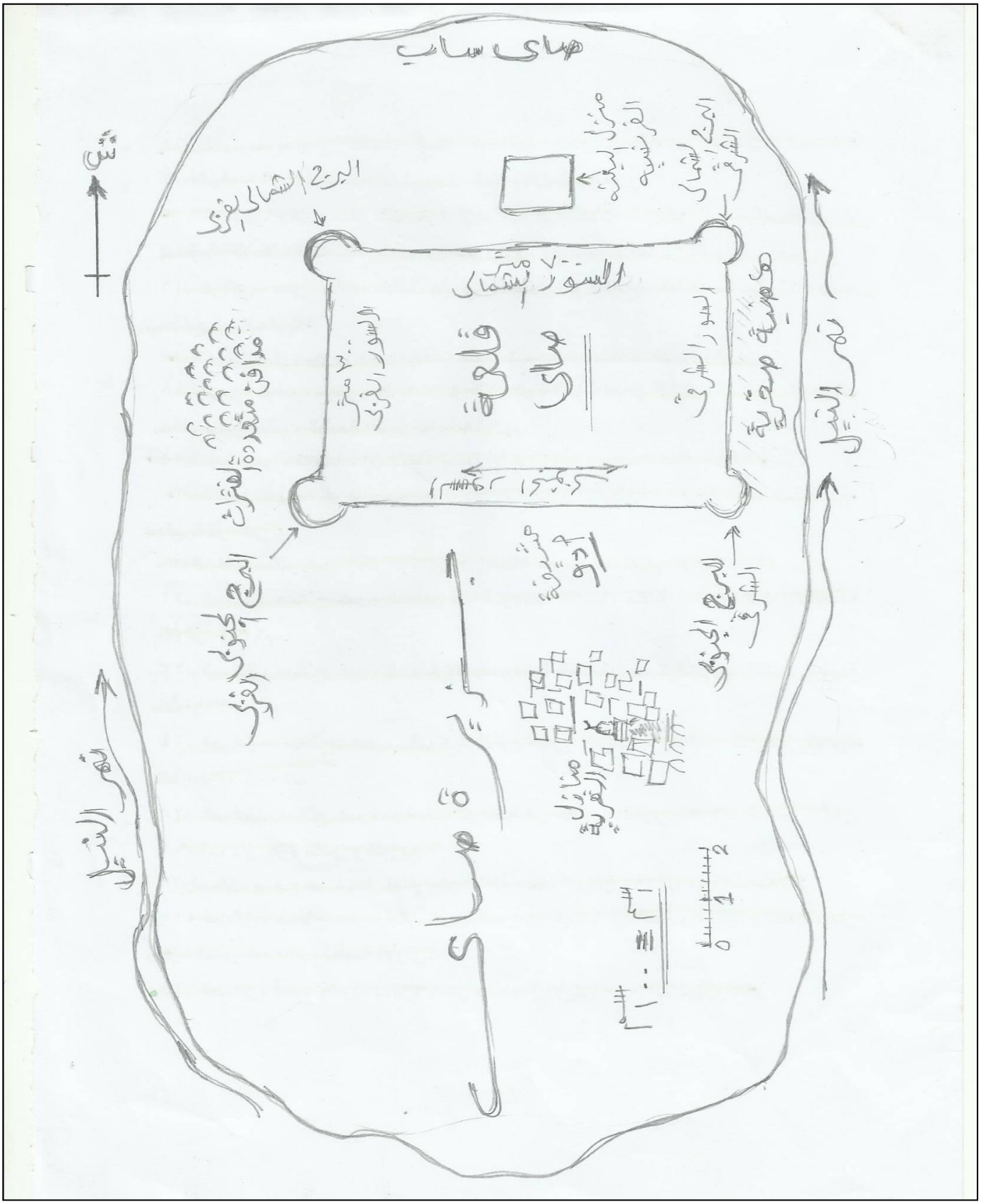

مخطط (٣)
يوضح موقع قلعة صاي
الباحث ٢٠١٧م

حصن حنك Hannik

يقع في قرية حنك اسفل الشلال الثالث (N19.42/687.E30.21/827) عبارة عن حصن ضخم يتكون من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول هو الجزء الرئيسي للحصن يتكون من برجين وعدد من الغرف الداخلية بالإضافة الى الحوائط ويقع في الاتجاه الشمالي الشرقي للحصن .

للحصن أما الجزء الثاني فيضم غرف الجانب الغربي (الاسطبلات) .

لوحة رقم (١٣)
جناح الاسطبلات وبقايا السور الغربي

الباحث ٢٠١٧

الجزء الثالث والأخير الذي يقع على الناحية الجنوبية للحصن فهو يضم برجين وغرفة واحدة وامتداد لحائط يلتقي ببرج في الاتجاه الجنوبي الشرقي وتبدو منه أثار لأساس المبنى يرتفع عن الارض قليلا ، مادة البناء هي الجالوص والطوب اللبن والصخور.

لوحة رقم (١٤)
بقايا مباني من البرجين الجنوبي الغربي و الجنوبي الشرقي
الباحث ٢٠١٧م

حالة الموقع :

يمتد في اتجاه طولي شمال جنوب في مسافة حوالي ٤٤متر وشرق غرب ٣٥متر في شكل كروكي اشبه بالمستطيل في رقعة زراعية غرب النيل و قد تهدمت معظم المباني فيه بواسطة المزارعين سكان القرية وما تبقى من مباني بحالة سيئة غير واضحة المعالم وقد نمت العديد من الاشجار والحشائش الطفيلية داخل الموقع بفعل المياه المتدفقة من المزارع المجاورة له

لوحة رقم (١٥)
اتلاف الحشائش والمياه المتدفقة لمباني القلعة
الباحث ٢٠١٧م

لوحة رقم (١٦)
البرج الشمالي الشرقي للقلعة
الباحث ٢٠١٧م

أهمية الموقع : يتبين من واقع التقسيمات داخل الحصن انه ربما خصص لإدارة عسكرية ومراقبة الحدود على النيل والبر بموقعه في الحدود التي تفصل بين الفونج والعثمانيين وقد جرت في ذات المكان معركة هزم فيها الفونج عرفت بموقعة حنك .

موقعة حنك:

امتد نفوذ دولة الفونج من فازوغلي جنوبا الي الشلال الثالث شمالا ويتضح من مزكرات الرحالة ديفيد روبيني الذي زار سنار في ذلك العهد ان بلاد السكوت (الشلال الثالث) لم تكن ضمن ممتلكات السلطنة الزرقاء ويعني هذا انها شملت معظم أراضي النوبة العليا علوه وجزء من المغرة وفي تلك الفترة كانت الامبراطورية العثمانية تسيطر علي أجزاء كبيرة من شمالي أفريقيا ولعل اهتمامها بسلامة ولاية مصر من جهة وسياسة الت حكم في الجزيرة العربية وشواطئ البحر الاحمر من جه ة اخري من أجل التجارة مع الهند كان من اقوي الاسباب التي ادت لتوغلها في السودان عبر النيل وعلي شواطئ البحر الاحمر وحدث هذا التوغل في فترة السلطان سليم الثاني (١٥٨٣- ١٥٨٦م) ، حيث حدث تغيير رئيسي في سياسة الحدود العثمانية فأتبعوا سياسة التقدم ومد حدودهم جنوباً لاستهداف سلطنة الفونج فتقدموا عبر بطن الحجر في جزيرة صاي والتي اختيرت لإقامة قلعة فيها فوجدوا قلعة تعود الي الفترة المسيحية المتأخرة تحطمت جدرانها الشمالية فقام العثمانيون بإعادة بناء الحائط الشمالي وشيدة سنجوقية جديدة في منطقة الشلالين الثاني والثالث . اضافة لسنجوقية ابريم والصعيد وقد قصد من ذلك الحصول علي موارد السودان من ذهب وعاج وأبنوس وقطن وصمغ وقد القيت سنجوقية صاي او الشلال الثالث بعد عام واحد من انشاءها ومن اهم احداث هذه المرحلة السماح للجنود بالزواج وممارسة اعمال اضافية مثل الزراعة.

وكان بلاد السكوت يحكمها (حسين قوسي) الذي كان يتمتع بقسط منن الاستقلال الذاتي في عاصمته الدر وعرف هؤلاء الحكام بالكشاف الذين كانوا يدينون بالولاء والطاعة للسيادة العثمانية وحاول الفونج بعد وفاة حسين قوسي ان يضموا شمال النو بة الي مملكتهم وأرسلوا من أجل ذلك جيشاً لكن ابن جنبلان رئيس ال غز جمع جيشاً كبيراً وتصدي للفونج ودارت معركة حامية عند بلدة (حنك) هزم فيها الفونج وهكذا ظلت السيادة العثمانية هي المسيطرة علي الشلال الثالث .(حسن : ٢٠٠٤م : ٥٨) .

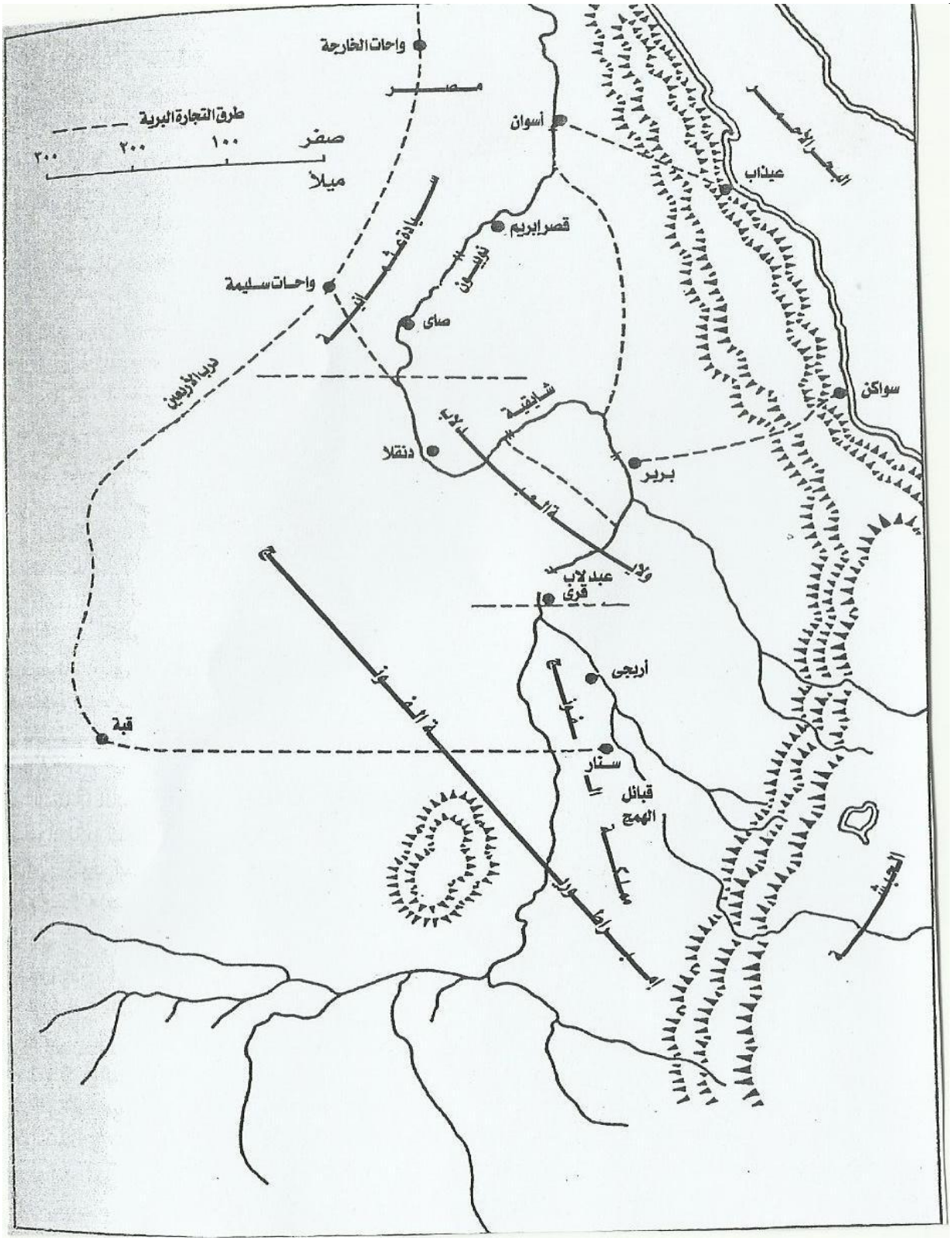

خريطة رقم (٢)
توضح الحدود العثمانية في فترة (١٥٣٨ – ١٥٨٦)
عن: صغيرون ٢٠٠٣م

((حصن مسل))

يقع في داخل جزيرة مسل على النيل تماما من الناحية الشرقية عند النقطة (N /19.841/E30.864) وهي عبارة عن قلعة محصنة مبنية على صخور بها أربعة أبراج في الاركان وحوالي ستة غرف داخلية غير مكتملة البناء أما مادة البناء فتشمل الطوب اللبن والطوب المحروق والحجارة والجالوص وقد استخدم النحت في شكل كتل أو قوالب خاصة في البرج الشمالي الغربي ومواد السقف البلدي .

لوحة رقم (١٧)
مدخل و واجهة الحصن
الباحث٢٠١٧م

مدخل الحصن :

في منتصف السور الشمالي يواجه النهر أو النيل في اتجاه الشمال والشرق.

الأبراج :

البرج الجنوبي الغربي : يرتفع لخمسة أمتار متبقية وقد تهدم ويبدو من أثر اماكن السقف أنه يتكون من أكثر من طابق وهو يلتصق بالحائط الغربي والجنوبي في شكل كروكي .

لوحة رقم (١٨)
البرج الجنوبي الغربي
الباحث ٢٠١٧م

لوحة رقم (١٩)
البرج الجنوبي الغربي من الداخل
الباحث ٢٠١٧م

البرج الشمالي الغربي : بنى من الجالوص وأحجار الجرانيت والطوب اللبن في شكل مربع يبرز عن الحائط في اتجاه الشمال وهو متهدم وقد تبقى منه قرابة خمسة أمتار وتبدو آثار سقف لثلاثة طوابق بدليل وجود بقايا جذوع النخيل والسعف (السعف البلدي) وأماكن الحجارة على الحوائط . يؤدي إلى هذا البرج درج من داخل الحصن

لوحة رقم (٢٠)
الدرج المؤدي الى البرج الشمالي الغربي
الباحث ٢٠١٧م

كما يرتبط ايضا بالبرج الجنوبي الغربي عن طريق درج عبر السور الغربي ويجاورهذا البرج امام الدرج غرفتان ملتصقتان غير مكتملة البناء في مساحة
(٥× ٤,٥٠٠) بشكل دائري و(٣×٤,٥٠٠) في اتجاه شرق غرب ملتصقات بالحائط .

البرج الشمالي الشرقي : بنى من الجالوص والحجارة على صخرة عالية من الجرانيت وهو متهدم وقد تبقى قرابة ثلاثة أمتار تقريبا ربما ارتفع لأكثر من ذلك في حينه وتبدو حول حوائطه آثار لفتحات صغيرة في شكل دائري ربما لا طلاق النار وأبراج القلعة تجاوره ايضا غرفتان متلاصقتان

البرج الجنوبي الشرقي :

هذا البرج ملتصق بالحائط تماما وهو في حالة دمار ومتصدع ويبدو أثر لطابق واحد وهو في شكل نصف دائري من الحائط أو سور القلعة وهو يربط بين السور الشرقي الجنوبي في شكل كروكي متعرج في طول ٦ أمتار ويجاور أيضا غرفتان ملتصقتان مما يحوي أن هذه الغرف خاصة بالجنود المنوط بهم الرقابة عبر الابراج

الحوائط:

١/ **الحائط الشمالي :** يربط بين البرج الشمالي الغربي والبرج الشمالي الشرقي في شكل كروكي دائري في هذا الحائط نجد مدخل الحصن في منتصفه في اتجاه الشمال بفتحة متر واحد في طول متر ونصف وقد بنيت جوانبه بحجارة الجرانيت السوداء ومنتظمة القطع والبناء وربما كانت هناك ابواب لا نجد أثر لها ربما تآكلت وتحللت بفعل الزمن كما نلاحظ أثر لوجود عتب خشبي على هذا الباب .يصل عرض الحائط كبقية الحوائط إلى ٨٠ سم تقريبا ويرتفع الى خمسة أمتار في طول ٢٠ متر ليرتبط بالبرج الشرقي .

الحائط الغربي : يربط بين البرجين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي وقد بني من الجالوص والحجارة في أسفله ليرتفع الى ٧ أمتار في طول يصل إلى ١٠ أمتار تتخلله فتحات صغيرة في اعاليه .

لوحة رقم (٢١)
الحائط الغربي الذي يربط بين البرجين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي
الباحث ٢٠١٧م

الحائط الجنوبي : أيضا هو مثل الحائط الشمالي متعرج يربط بين البرج الجنوبي الغربي والبرج الشرقي في شكل دائري بانحتاءات وهو متهدم ومتصدع يرتفع لأكثر من أربعة أمتار في بعض الاماكن .

وبهذا يكتمل شكل الحصن شبه المستطيل في اتجاه شرق – غرب في قوس انحناء النيل وسيره شمالا.

الغرف : توجد مجاورة للأبراج داخل الحصن حوالي ٦ غرف ففي اتجاه الشمال أمام مدخل الحصن توجد غرفة دائرية يتجه بها جنوبا وبداخلها ايضا غرفة من اتجاه الشرق يفتح بها غربا ربما كانت من مهامها حراسة المدخل .

لوحة رقم (٢٢)
غرف الحصن من الداخل
الباحث ٢٠١٧م

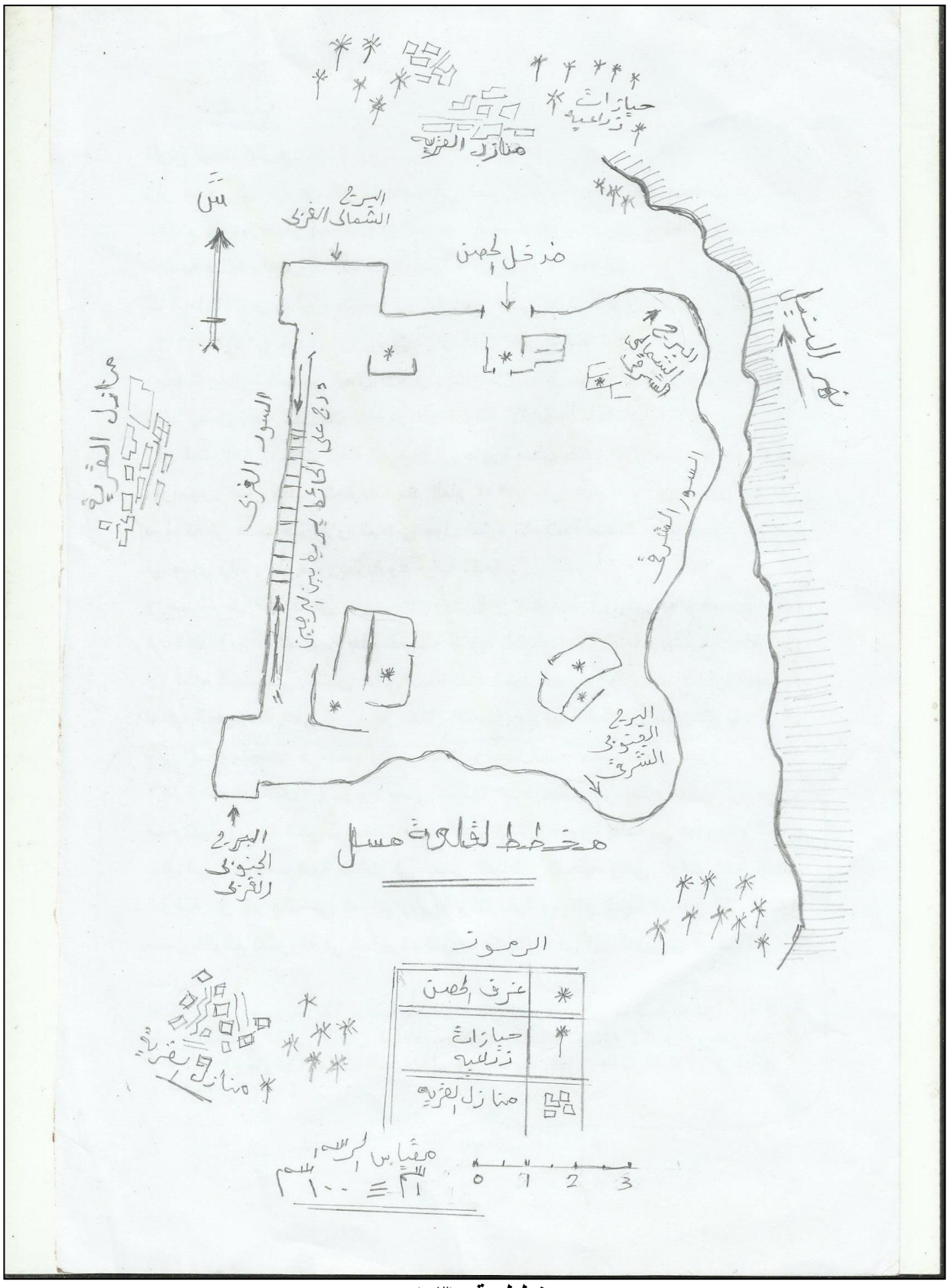

مخطط رقم (٣)
قلعة مسل
الباحث ٢٠١٧م

حالة حفظ القلاع

التحصينات العثمانية في الشلال الثالث بصفة عامة تعاني الاهمال – الدمار الشديد – عوامل التعرية أو الزحف الصحراوي في بعض المناطق ومعروف فان مناخ الشلال الثالث صحراوي جاف وواضح آثر الرياح الجافة على المواقع الأثرية تعمل على ازلة النقوش والكتابات ونحت الحوائط بمرور الزمن اضافة لذلك هطول الامطار في بعض الاحيان من العوامل المهددة للموقع اضافة لذلك عامل الرطوبة والفيضانات أو زيادة منسوب النيل كل هذه الاسباب جعلت المواقع في حالة متردية وسيئ بالإضافة للنشاطات البشرية في بعض المناطق وان غالبية التحصينات تجاور الحيازات الزراعية والسكنية ففي قلعة حنك هدمت الأسوار التي تعترض مسار الري وقد أضيفت العديد من الغرف والمباني بهدمها وإضافتها للحيازات المزروعة والمجاورة لها وكذلك نمو الحشائش والأشجار الطفيلية داخل الغرف وأجزاء القلعة الأخرى مما جعلها سيئة للغاية وينطبق هذا السلوك على أكثر من موقع .

ففي قلعة "مسل " مهدد القلعة هو عامل الرطوبة لوقوعها على النيل يلاحظ تصدع الابراج والحوائط والموقع دون حماية أو رقابة نفس الاسباب المتقدمة نراها في قلعة تتري وقد صارت مرتعا للهوام والبهائم وتكاد الابراج تنفصل عن الحوائط ومعظم جدرانها آيله للسقوط .

وفي قلعة صاي أيضا الابراج منهارة خاصة البرجين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي يكاد يكون متساوي تماما مع السور الخارجي للقلعة أما البرج الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي في حوجة لترميم عاجل وتدخل سريع وربما تعرض للانهيار التام لانفصالهما عن جسم القلعة وقد تم تشييدهما على هضبة مما جعلهما أعلى من مستوى الأرض أما البرج الشمالي الغربي فهو مهم وتمكن أهميته في أنه برج للمراقبة ويظهر ذلك في ارتفاعه وحجمه مقارنه بالأبراج الأخرى . شمال القلعة عبارة عن منزل شيدته البعثة الفرنسية كاستراحة وفي

السنوات الأخيرة تم اكتشاف امتداد للقلعة من الناحية الشمالية مما جعل موقع الاستراحة غير مناسب من ناحية أثرية وربما يتم في السنوات القادمة اكتشاف مباني تابعة للقلعة حول ووراء المنزل وربما تم بناء الاستراحة في مواقع أثرية ، وجنوب القلعة وعند المدخل الجنوبي الرئيسي لها نجد رديم الحفريات من كسار الفخار والطوب وغيرها مما جعل الموقع عبارة عن منطقة غير لائقة ومليئة بالنفايات . أضف لذلك مهدد بشري يكمن أولا في طريق المركبات في حرم الموقع وفي هذا تمت بعض المعالجات من قبل السلطات بوضع لافتات للتنبه .

الخاتمة:

هذه الدراسة تناولت نماذج من التحصينات العثمانية على سبيل المثال لا الحصر وإنما هنالك عشرات الحصون التي أشادها العثمانيون تشير الى سابق خبرة ودراية بأساليب الدفاع يلاحظ ذلك من خلال التصميم اله ندسي والمواقع الاستراتيجية وتقسيمات هذه الحصون من الداخل ووظائف أجزائها يلاحظ في تقسم الابراج في أغلب التحصينات أن الابراج التي تطل أو تواجه النيل د ائريه الشكل مثل دوران وانعطاف النيل وكذلك الحوائط والأسوار فهذه السمة تسهل م عها الحركة ومراقبة النيل ب ينما نجد الابراج المربعة الشكل في الاتجاهات الأخرى وبالفعل قد نجحت في مهامها المتعدد ة التي أنشئت لها وبهذا قد أضافت نقلة حضارية وثقافية لسجل المنطقة التاريخي الطويل تو كيدا لكونها معبرا للأديان والثقافات ومنزلا رحبا وملاذا آمنا للوافدين اليها وجديرة بعد ذلك أن تكن مقصد وقبلة لكبار الباحثين في شتى مناحي الآثار الاسلامية العثمانية في السودان .

النتائج:

خلص البحث إلى عدد من النتائج :

١/ ساعدت البيئة في الشلال الثالث على بناء الحصون والقلاع لتواجد الصخور ومادة البناء(الطمي أو الطين).

٢/أدت التحصينات أدوارا مهمة باعتبارها واحدة من المنشآت الحضارية والعسكرية وتأمين السكان من الهجمات الداخلية والخارجية والتحكم في حركة التجارة كنقاط الجمرك واستراحات التجار ومراقبة الحدود .

٣/ تعود العديد من الأسر والعوائل بجذورها إلى أصول عثمانية .

٤/ إن طبيعة منطقة الدراسة وموقعها الجغرافي جعلها الموقع الذي حظي بأكبر عدد من المنشآت المعمارية من بينها التحصينات خلال العصور المختلفة وكان آخرها العصر الإسلامي (الفترة العثمانية) .

٥/ منطقة الشلال الثالث والتي تمثل ثقل الوجود العثماني في السودان والتي ظلت طوال العهود التاريخية بمثابة نقطة للإنذار المبكر أو هي منطقة خلفية للتراجع إليها فكانت أخيرا تحت حكم الكشاف العثمانيين حماية لحدودهم الجنوبية

التوصيات :

١/ الاهتمام بالمواقع الأثرية الإسلامية بتسويرها وصيانتها وتشجيع البحث ألآثاري في الفترة الإسلامية والاستعانة بالخبرات الأجنبية والدول ذات السبق في هذا المجال

٢/ تشجيع ودعم البعثات الوطنية المختصين والباحثين في حقل الآثار الإسلامية

٣/ صيانة وترميم قلاع الشلال الثالث وإنشاء المتاحف الحقلية عليها

٤/ دراسة الأرشيف العثماني والمصري في السودان خلال الفترة الإسلامية .

٥/ دراسة أثار العمارة الإسلامية في الشلال الثالث أصولها وتطورها للتقصي وتوثيق هذه العمائر والدور الذي لعبته في حضارات السودان .

٦/ استخدام التقنيات الحديثة في دراسة الآثار الإسلامية وإجراء دراسات مقارنة

٧/ إفراد أقسام خاصة بدراسة الحضارة الإسلامية في السودان في كليات الآثار.

قائمة المصادر والمراجع:

الحسن، سعيد محمد ، العثور على قلاع تركية في السودان على نهر النيل ،الشرق الأوسط الاحد ٨ شعبان ١٤٢٤ ٥ أكتوبر ٢٠٠٣ العدد ٩٠٧٧.

الخشاب ، محمد ، موسوعة عجائب الدنيا السبعة ،مؤسسة طيبة للنشر ،٢٠٠٤م

الرشدان ، وائل ، معالم الحضارة الاسلامية في المملكة الاردنية الهاشمية ، منشورات المنظمة الاسلامية العربية للتربية والعلوم والثقافة ،١٩٩٤،الهلال العربية للطباعة والنشر

الزاكي ،عمر حاج ، مملكة مروي الحضارة والتاريخ ، وحدة تنفيذ السدود ،٢٠٠٥م.

الصادق ، صلاح عمر ، الحضارات السودانية عبر العصور، دار عزة للنشر ،٢٠٠٤م

الصادق ، صلاح عمر ، الحضارات السودانية القديمة، الطبعة الاولى ،٢٠٠٧م، مكتبة الشريف للنشر .

الصادق ،صلاح عمر ، اوضاع الاثار الاسلامية في السودان ،(ص ص٨٥-١١١) الكتاب الثاني عشر عن أبحاث المؤتمر الدولي للإسلام في افريقيا ١٢ ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على دخول الاسلام في افريقيا العالمية – السودان ٦-٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ نوفمبر ٢٠٠٦م

آدمز ، وليم ، ترجمة محجوب التجاني محمود النوبة رواق أفريقيا الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، الفاطمية احوان للنشر .

إلياسي ، أمين إبراهيم ، الجيولوجيا العامة ، دار الكتاب الجامعي للنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٦.

أمين ، متوكل أحمد ، (النوبة .... التراث الانساني) ١٩٩٤، دار البلد للنشر .

باز ، كرم الصاوي ، ممالك النوبة في العصر المملوك (اطمحلالها وسقوطها واثره في انتشار الاسلام في وداي النيل) مكتبة الانجلو المصرية ،٢٠١٦م.

بانقا، شرف الدين ، إدارة المدن الاسلامية بين مفاهيم الاصل والعصر ،٢٠٠٤م، هيئة الاعمال الفكرية للنشر.

بوركهارت ، جون لويس ، ترجمة فؤاد أندراوس ، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة في السودان .

بوركهارت : جون لويس ، رحلات في بلاد النوبة والسودان(١٧٩٣ -١٨١٦) ترجمة فؤاد إندراوس – القاهرة ١٩٥٩م.

بونسيه ، والحاكم ،كرمة مملكة النوبة ، الناشرون شارلس والهيئة القومية للآثار والمتاحف ، ١٩٩٠م

حسن ، يوسف فضل ، تاريخ الدولة العثمانية ، ملامح من العلاقات السودانية التركية ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ٢٠٠٤م

ديفد إدوارد وعلي عثمان (التقرير العلمي لمشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس ، قسم الآثار جامعة الخرطوم الموسم السادس ٢٠٠٤ ص٢٠.

رياض وآخرون ، محمد ، رحلة في زمان النوبة الهيئة المصرية للكتاب ٢٠١٠م الطبعة الاولى .

سبنسر واخرون ، مدينة عمارة غرب (المعبشة في النوبة) المتحف القومي والهيئة القومية للآثار والمتاحف ،٢٠١١م ، تورشين للنشر

سعيد، عبد الرحمن إبراهيم ، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم ٢٠٠٤، الآثار العثمانية في منطقة المحس ، رسالة غير منشورة .

سعيد ، عبد الرحمن ، الاستيطان في الشلال الثالث ،٢٠٠٩م ، جامعة الخرطوم رسالة دكتوراه غير منشورة.

شبيكه ، مكي ، مملكة الفونج الاسلامية ، الطبعة الأولى ١٩٦٤، معهد الدراسات العربية

شقير ، نعوم ،جغرافية وتاريخ السودان ، مطبعة النجومي بيروت ١٩٦٧ الطبعة الأولى .

صغيرون ، انتصار ، المواقع الاثرية في السودان ،دراسات وتوصيات مؤتمر اركويت الثاني عشر ، الخرطوم ،١٩٩٦م.

عبدالمجيد ، محمد أحمد ، مجلة أدوماتو – تحصينات منطقة الشلال الثالث في العصور الوسطى ، ص٢٥ يوليو ٢٠١٢م ، العدد السادس والعشرون مؤسسة عبد الرحمن السديري للنشر .

عبد المجيد ، محمد احمد، تحصينات العصر الوسيط في منطقة الشلال الثالث ، دارسة حالة ، لمواقع (اليكي ،نوري ،جبل ،وهابه) جامعة وادي النيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٢م.

عبد اللطيف ، محمد احمد ، ابرز المعالم الاثرية والسياحية الاسلامية والمسيحية في مصر والعالم ، الطبعة الاولى ،٢٠١١م ، دار الوفاة للنشر .

عثمان ، فاطمة محمد ، رسالة ماجستير جامعة الخرطوم ٢٠١٤، إدارة المصادر الاثارية جزيرة صاي انموذجا .
على عثمان ، تقرير مشروع المسح الآثاري والتراث لمنطقة المحس قسم الآثار جامعة الخرطوم في الاعوام (١٩٩٠ -٢٠٠٣).
عيسى ، خضر ادم ، السودان القديم تاريخه وثقافته وحضارته ، دار جامعة الخرطوم للنشر ،٢٠٠٨م .
فانتني ، جيوفاني ،اعادة اكتشاف تاريخ النوبة ،٢٠١٣م،اصدار كلية كمبوني للعلوم والتكنولوجيا .
فرغلي ، ابوالحمد محمود ، الدليل الموجز لأهم الاثار الاسلامية والقبطية في القاهرة ، الطبعة الرابعة ،٢٠٠٢م ، الدار المصرية للنشر .
محمد: سعاد ماهر: فن العمارة الاسلامية على مر العصور ١٩٧٦م ،جدة،دار البيان
هوهنفارت ، آنا ،أيام نوبية ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م الهيئة المصرية للكتاب .

Bibography:

Alexander 2.200 The Archaeolocyand History Of The Ottman frontier in The Middle Nilevallgy g11-1233 AH .1504-1820 Aclumatle. V1.p.15.riyadh.

AL Sadig Salah Omer 2004: Sudanese Cultures through The Ages.Nationl Corpoation for Ant iguties and Museum Sudanes Antiguities. AZZa .p.H.

Anders on: Julie 1965: trea Suers fromm Sndan The Brjtish Musum.

Osman 1998 The Historical Sttlement Of The Third Cataract Region; Amodel for The Exploration of its Archae ological Stages . presented to the 10 internation Confevence Of The internation Societey for Hubian Studies Boston ,p.34

The New Kingdom Town on Sai Island(Northern Sudan) Sudan and Nubia The Sudan Archaeo logical Resarch Society Bulletin No . 13.2009.